الفتح المربي

شرح

صلاة تربي

جميع حقوق الملكية الفكرية والفنية في هذا الكتاب محفوظة للمؤلف
ويحظر إعادة إصدار هذا الكتاب ويمنع نسخه أو استعمال أي جزء منه بأي
وسيلة تصويرية الكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفتوغرافي
والتسجيل على الأقراص المدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى وكذلك ترجمته
إلى أي لغة أخرى إلا بموافقة المؤلف خطيًّا

الناشِرُ

دار الإسراء

للطباعة والنشر والتوزيع (انواكشوط)

Al.Esraa.Mauritania@gmail.com

+20 11 55 88 76 84 & +20 10 16 19 24 43

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية بالجمهورية الإسلامية الموريتانية:

2022/2497

الترقيم الدولي: **ISBN: 978-2-37700-368-6**

الطبعة الأولى

1443 هـ - 2022 م

من منشورات زاوية الشيخ محمد اليدالي

الفتح المربي

شرح

صلاة تربي

للعلامة الشيخ محمد اليدالي

شرح العلامة

النابغة بن عمر الغلاوي

دراسة وتحقيق

الدكتور: إسماعيل بن الراجل بن أحمد سالم

عضو لهيئة العلماء الموريتانيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لفضيلة الأستاذ: الشيخ بن صالح بن
إبراهيم الهاشمي القلاوي
الأمين العام لهيئة العلماء الموريتانيين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. **وبعد** فقد تصفحت التعليق اللطيف المسمى: "الفتح المربي على صلاة ربي" لكاتبه العلامة المدقق النابغة في كل فن وميدان؛ الشيخ محمد النابغة بن عمر القلاوي الذي شرح به قصيدة العلامة العلم المحقق المحب الولي الصالح: محمد بن محمد سعيد اليدالي؛ فوجدته قد اختصر شرح المؤلف وزاد عليه بفوائد ونكت مهمة؛ فبيَّن مكنون القصيدة، وأظهر درَّها للمحبين والمطالعين. وقد نفعه حسن القصد وجودة القصيدة وعظم المقصود بها ﷺ.

فراق لي الشراب والتبرك من زلال عين السلسبيل التي جرت لمَّا خاطب العلامة حبيبنا بصلاة وتسليم بالغة له في الحال ومجاب صاحبها بأطيب منها وهو منتفع بها في المآل.

فكان من اللازم علينا التنويه بهذا الجهد وتنبيه العلماء وطلاب العلم إلى نفعه؛ فإنه كتاب عظيم الفائدة في حسن اختصار وتميّز في التركيز.

كما كان للعلامة النابغة القلاوي تعلقٌّ واهتمام خاص بالشيخ اليدالي ومصنفاته؛ وقد ظهر ذلك جليًّا من خلال مصنَّفين ألَّفهما عن حياته وآثاره؛ **أولهما** بعنوان: "**السند العالي في التعريف بمحمد اليدالي**" **وثانيهما**: "**النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب**". إضافة لمصنفه المسمى: "**غرفة من جمٍّ شرح: إنَّ همِّي**"؛ وهو شرح لقصيدة اليدالي التي استهلَّ بها تفسيرَه المسمى: "**الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز**".

غفر الله لصاحبي الجهد ولكل مساهم فيه بطباعة أو مستفيد منه بمطالعة، وتقبل

الله من أخينا الدكتور: إسماعيل بن الراجل بن أحمد سالم فقد أتى بجهد يذكر وعمل يشكر.

نسأل الله أن يحفظه وأن يمد في عمره، وأن يوفقه لما يحبه ويرضى.

الشيخ بن صالح بن إبراهيم الهاشمي القلاوي

بتاريخ: **(10/ 11/ 1443هـ)**

الموافق: **(9/ 06/ 2022م)**

***

ولفضيلة الشيخ
جمعة بن عبدالله الكعبي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،، **وبعد:**

فقد أطلعني مشكورًا الباحث المقتدر، والأستاذ الجليل الفاضل سليل دوحة الفضل والمعرفة الدكتور: إسماعيل بن شيخنا العلامة: الراجل بن أحمدسالم اليدالي حفظهم الله ورعاهم وحمد في الدارين مسعانا ومسعاهم على تحقيقه لكتاب «الفتح المربي شرح صلاة ربي» للشيخ العلامة النابغة القلاوي رحمه الله تعالى.

وقد شرح فيه قصيدة العلامة الملهم الموفق صادق الود والمحبة لرسول الله ﷺ: الشيخ محمد اليدالي، قصيدته التي بلغت الآفاق، والتي قال فيها ابن رازگه عندما سئل عن أشعر زوايا الگبله: لا أدري إلا أن قول القائل:

آيات طه * ليست تباهى* ولا تناهى** على الدوام

لا يبارى هو ولا قيل مثله في الگبله قط.

ففي الحقيقه قصيدته العجيبة صادفت شغاف القلوب وأوصلت رسالة الود إلى المحبوب عليه الصلاة والسلام.

وهذا قليل في حق حبيبنا جميعا المصطفى المجتبى المختار سيد السادات ونور الأنوار عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم..

فجزاه الله خير الجزاء وأكرمه الفردوس الأعلى من الجزاء، آمين.

وقد أحسن الدكتور بتحقيقه لهذا الكتاب فقد جمع بين غزارة المادة العلمية وأصالتها، وجمال اللغة ونضارتها وليس هذا بمستغرب

فهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل

***

الــشيخ إســماعيل ذو العلــم الــوفير الباحــث البحاثــة الكفــؤ القــدير
حقــق ســفرا رائعــا مفيــدا فجــاء في مجالــه فريــدا
وهــو لعمــري بالفوائــد غزيــر أســلوبه مُنَمــقٌ زاهٍ أثيــر
أدام ربنــا عليــه النعمــا وبالفــضائل ترقــى وســما

كتبه: طالب العلم:

جمعة عبد الله الكعبي

لعشر خلت من رمضان المبارك **1443** هجرية.

***

ولفضيلة الدكتور:
محمد يحيى باباه العلوي

الحمد لله الذي بيّــن بقدرتـه المطلقـة معـالم وشـواهد الـدين القـويم، ووقفـت العقول عاجزة عن الإحاطة بجلاله وكبريائه، وأفصحت الكائنات عن وجوده وقدمه وبقائه، ولا حول ولا قـوة إلا بـه جـل جلالـه، والـصلاة والـسلام علـى سـيد الأولـين والآخرين المبعوث رحمة وهداية للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإنه من دواعي الموضوعية والانصاف أن ننزل كل عطاء معرفي منزلته اللائقة به، وذلك مـن خـلال مـا منحـه ذلـك العمـل العلمـي لذاتـه مـن حيـث التفـوق ووجوه التجديد والحصافة والإحاطة في التقديم والشمولية في المبنى والمعنى.

فمـن المـسلم بـه اليـوم عنـد جمهـور البـاحثين والدارسـين والمهتمـين بالثقافـة الشرعية والعالمة عموما في الغرب الإسلامي؛ وبلاد شنقيط علـى وجـه الخـصوص، أن الإنتـاج المعـرفي للعلامـة الـشيخ محمـد اليـدالي الـديماني كـان نموذجـا في الثـراء والموسوعية والتجديد الفكري الحصيف.

ويتجلى ذلك في ما نلاحظه ضمن منجزاته العلمية من عمق لافـت وقـوة نظريـة بارزة وبنـاء منطقـي منسجم، سـواء تعلـق الأمـر بتفـسير القـرآن والعقيـدة والتـصوف والفقه وأصوله. أما مجال الإبـداع الأدبـي فقـد تـرك لنـا فيـه الـشيخ اليـدالي جوهرتـه الفريـدة "صـلاة ربـي" التـي جمعـت بـين بلاغـة الـصور والأناقـة الفنيـة وعذوبـة الموسيقى، والتجديد الفني الموفق، وكان ما حوته يجسد أركان جسر محبة الحضرة المحمديـة في نورايتـه الأخـاذة التـي هـي بوابـة المعرفـة الإلهيـة في تعاليهـا وقدسـيتها الأخاذة.

لقد شيدت هذه القصيدة المديحية أركـان التفاعـل والثنـاء للحـضرة المحمديـة كمـا تواطـأ علـى ذلـك أغلـب المـؤرخين للثقافـة الـشنقيطية مثـل: البرتلـي والنابغـة

الغلاوي وغيرهما.

وقد لا تفي هذه السطور القليلة بما يتطلبه الحديث عن الثروة العلمية للشيخ محمد اليدالي ورائعته المديحية: "صلاة ربي" ، لكن التحقيق الذي قام به الدكتور: إسماعيل بن الراجل بن أحمد سالم لشرح وتصنيف هذه القصيدة كان موضوعيا ووافيا ودقيقا في كل الاهتمامات التي أفصح عنها المحقق، وذلك ابتداء بإبراز القيمة العلمية للكتاب وإجلاء لمنهج المؤلف في شرحه لهذه المديحية الفريدة، وذكر ترجمة المصنف النابغة الغلاوي، و آثاره العلمية، كما أبرز آثار صاحب القصيدة الشيخ العلامة محمد اليدالي والسمات الأسلوبية والعروضية للقصيدة.

وهكذا فالواقف على هذا العمل العلمي الرائع للدكتور: إسماعيل بن الراجل والمتمثل في تحقيق كتاب شرح مديحية: "صلاة ربي" سيلاحظ أن هذا المجهود المعرفي يعكس لنا بكل موضوعية وإنصاف الآفاق التي تجعلنا نعيش مع هذا التراث ونتفاعل معه؛ ليكون جزء من بيئتنا المعرفية نسترشد به في ضروب محبة الصادق المصدوق نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله ﷺ، ويدفع بمنازعنا الروحية نحو أجل وأسمى الطرق لمعرفة الحق سبحانه وتعالى.

لله الأمر من قبل ومن بعد

الدكتور: محمد يحي ولد باباه

انواكشوط في: **(29/ 05/ 2022م)**

***

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.

وبعد فهذا كتاب العلامة الجليل: النابغة بن عمر الغلاوي المسمى: الفتح المربي شرح "صلاة ربي"؛ وهي القصيدة المديحية المشهورة للشيخ محمد اليدالي؛ وقد حاولت دراسة هذا الشرح القيم وتحقيقه بعد مقابلته وتصحيحه.

وقد مهدت لتحقيق هذا الكتاب بدراسة مقتضبة اشتملت على استجلاء القيمة العلمية للكتاب، وبيان منهج المؤلف في شرحه للقصيدة المديحية، فضلا عن لمحة تاريخية موجزة للمصنِّف: العلامة النابغة الغلاوي، وأخرى مختصرة لصاحب القصيدة الشيخ: محمد اليدالي وآثارهما العلمية، ثم نظرة على القصيدة المديحية "صلاة ربي"، وذكر مناسبتها وسياقها، ولمحة عن الأمير العادل: أحمد بن هيبه البركني وقصته المشهورة مع الشيخ اليدالي والتي كانت سببا في إنشاء القصيدة، ثم أشفعنا ذلك بتعليق مقتضب على القصيدة في جانبها الدلالي والأسلوبي والعروضي. وأخير خاتمة للكتاب؛ سجلنا من خلالها أهم الملاحظات التي توصلنا لها في هذه الدراسة والتحقيق المتواضعين.

وقبل الختام أود أن أتقدم بجزيل العرفان وجميل الامتنان – باسمي شخصيا وباسم زاوية الشيخ محمد اليدالي – لفضيلة الشيخ: جمعة بن عبد الله الكعبي الذي تحمل بسخاءٍ مشكوراً كلفة الطباعة.

كما يسعدني أيضا أن أتوجه بالتقدير والشكر للدكتور: المختار بن محمد سالم بن المحبوبي الذي كان له الدور الأهم في تحقيق الكتاب مقابلةً وتصحيحًا؛ كما أتقدم بالشكر والتقدير أيضا لكل الإخوة الذين ساهموا من قريب أو بعيد بجهد في

هذا العمل كتوثيق إحالات أو توفير معلومات عن بعض المصادر المعتمدة في الكتاب؛ وأخص بالذكر الأخوين:

الدكتور: زين بن أحمد اليدالي.

الأستاذ: محمد بن أحمدو بن اتاه بن حمينا.

والشكر موصول لكل الإخوة والأصدقاء.

وقبل نهاية هذه الكلمة أسجل ما تعز عنه العبارات لأعز ما في الدنيا؛ إنها الوالدة: أمات بنت أواه. فأسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وباسمه الأعظم الذي دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يسكنها الفردوس الأعلى مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كما أسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وباسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يمُن بالصحة والعافية على الشيخ: الراجل بن أحمد سالم وأن يمد في عمره وكل الأسرة وجميع المسلمين.

﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء: 24].

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 19].

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الأحقاف: 14].

﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾ [نوح: 30].

***

القيمة العلمية للكتاب

يعد هذا الكتاب من المخطوطات النادرة، وقد ظفر الشيخ: الراجل بن أحمد سالم اليدالي؛ الأمين العام لزاوية الشيخ محمد اليدالي بنسخة منه عتيقة؛ وقام بإعادة نسخها بخط واضح.

والكتاب يتناول شرح القصيدة المديحية الميمية المشهورة للشيخ محمد اليدالي؛ والمعروفة بقصيدة: "صلاة ربي". كما يتضح من عنوانه" "الفتح المربي شرح صلاة ربي"، ورغم اختلاف النسخ في تسمية الكتاب؛ حيث في ورد في بعضها باسم: "الفتح المربي في حل ألفاظ صلاة ربي"، وفي أخرى باسم: الفتح المربي شرح صلاة ربي" ورغم شهرة الثاني فإن الأقرب موضوعية لمضمون الكتاب هو الأول؛ لانسجامه مع طريقة شرح الكتاب؛ المرتكز في جله على الإيجاز وبيان معاني المفردات.

اعتمد المؤلف في شرحه للقصيدة على كتاب اليدالي المسمى: "المربي على صلاة ربي"؛ بل إن النابغة ذكر أن جل ما أورده من شرح القصيدة في هذا المصنَّف جاء به مختصرا من كتاب اليدالي. يقول النابغة: "وقد اختصرْتُ جُلَّه من شَرح المؤلِّف؛ إلا أنَّه تَرَكَ أشياءَ لم يَتكلَّم عليْها، فبَيَّنتُها تَتْمِيمًا للفائدة"(1).

ولا شك أن العلامة: النابغة الغلاوي قدم جهدا علميا متميزا في شرحه لمضامين القصيدة؛ وقد اهتم بشرح ألفاظ القصيدة أولا؛ كما سبقت الإشارة لذلك، ثم يذكر ما يستدعيه البيان من أحاديث ومآثر نبوية؛ فضلا عن استطراد موجز لبعض الظرائف والفوائد التاريخية والأدبية.

وقد تحلى المصنف بأمانة علمية عالية؛ حيث اعتنى بالتوثيق في جل أنقاله من مصادره؛ خاصة من دواوين السيرة النبوية والمديح والعقيدة والسلوك والمعاجم

(1) الفتح المربي شرح صلاة ربي ص: (23) مخطوط بالزاوية اليدالية.

اللغوية. ولعل من أبرز المصادر التي أحال إليها:

- قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز بن عبد الواحد اللمطي المتوفى سنة: (880هـ).
- قصيدة البردة للشاعر محمد بن سعيد بن حماد البصيري المتوفى سنة: (696هـ).
- القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز آبادي المتوفى سنة: (817هـ).
- المربي شرح "صلاة ربي" للشيخ محمد اليدالي المتوفى سنة: (1166هـ).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي المتوفى سنة: (544هـ).
- الرسالة لمحمد ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة: (396هـ).
- كتاب الميزان لعبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة: (973هـ).
- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة: (1041هـ).

***

ترجمة المصنِّف

هو: محمد (النابغة) بن عبد الرحمن بن عمر بن بنيوك السلاوي من آل تاج الدين الموسوي الغلاوي[1]، ورغم أن المؤرخين الشناقطة لم يذكروا تاريخا لميلاد النابغة نتيجة غياب التوثيق آنذاك؛ فقد نشأ النابغة نشأة علمية في ظلال أسرته المعروفة بالعلم والعمل في مدينة شنقيط، ثم انتقل مع أسرته إلى منطقة الحوض إلى الشرق من موريتانيا، ولم يذكر المؤرخون الشيء الكثير عن هذه الرحلة ولا عن الظروف المحيطة بها.

أخذ النابغة عن والده عمر الغلاوي، وعن خاله العلامة: عبد الله بن الحاج حماه الله، يقول العلامة: المختار بن حامدن في موسوعته في حديثه عنه إنه: "أخذ العلم قبل أن يسافر إلى القبلة عن خاله: عبد الله بن الحاج حماه الله"[2]. وقد صرح هو نفسه بذلك في قوله:

ثم يقول شيخنا وخالي عبد الإله في زمان خال[3]

ولا نملك من الوثائق ما يعين على معرفة تلك العلوم التي درسها النابغة في هذه الفترة، لكن من المرجح أنه لم يسافر حتى بلغ درجة عالية من العلم والتمكن من نواصي مختلف فنونه. يقول الدكتور يحيى بن البراء:

"وكل القرائن توحي بأن رصيده المعرفي قبل أن يسافر كان على مستوى رفيع لحد أنه ألف في تلك المرحلة كتبا، وأنشأ عدة منظومات، كما التقى في طريقه نحو القبلة بفقهاء كُثُر؛ ناقشهم في بعض المسائل واستمع إليهم. منهم: الفقيه الطائر

(1) مقدمة تحقيق د. يحيى بن البراء لنظم بوطليحيه للنابغة الغلاوي ص: (24). نقلا من وثيقة بخط أحد أبناء محمذن بن أحمد بن العاقل الديماني.

(2) حياة موريتانيا للعلامة المختار بن حامدن (جزء الأقلال/ 125)

(3) حياة موريتانيا للعلامة المختار بن حامدن (جزء الأقلال/ 125)

الصيت: حبيب الله بن القاضي الإيجيبي المتوفى سنة: (1243هـ)، الذي مكث معه وقتا قبل أن يتابع المسير"[1].

وقد كان العلامة: النابغة الغلاوي على درجة عالية من الذكاء والنبوغ في العلم والحرص على طلبه؛ مهما كلفه ذلك من أسفار وجهد. وكان ذو همة عالية وطموح كبير، إضافة إلى ما يتمتع به من التحلي بالتحري والنظرة الموسوعية في اختيار من يدرس عليه؛ وهو ما يعكس ورعه وتشبثه بالسنة؛ عملا بقول محمد بن سيرين[2]: "إن هذا العلم دين؛ فانظروا عن من تأخذون دينكم"[3]. الأمر الذي جعله يُعرض عن الدراسة على العديد من المشايخ الذين مر بهم؛ قبل أن يطيب له المقام عند شيخه المفضل العلامة: أحمد بن العاقل.

يقول أحمد بن الأمين العلوي في كتابه الوسيط؛ وهو يروي لنا جانبا من مسيرته في طلبه للعلم؛ بعد التعريف به:

" هو العالم الوحيد الذي اشتهر في قطره بالعلم والورع، سافر من أرض الحوض يريد من يصحبه ليتعلم عليه، فكان كلما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه؛ يسأله العالمُ أيَّ فن تريد أن تقرأ؟ فلا يراجعه الكلام بعد ذلك. حتى لقي العلامة الشهير ولي الله: أحمد بن العاقل الديماني فقال له: "مَشِّ"[4] كلمة يقولها العالم هناك للتلميذ؛ إذا أمره أن يبتدئ في درسه، فألقى عصا التسيار عنده، وجعل يعلُّه من

---

(1) مقدمة تحقيق نظم بوطليحيه ص: (27 – 28).

(2) هو: أبوبكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري إمام المعبرين، ثقة ثبت عابد كبير القدر سيد سمح صالح، كان لا يرى الرواية بالمعنى، روى عن كثير من الصحابة وروى عنه جم غفير من التابعين. توفي سنة: (110هـ). انظر: (تقريب التهذيب ص: (418)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص: (157)، وفيات الأعيان (4/ 181)، شذرات الذهب (1/ 181).

(3) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه – باب في أن الإسناد من الدين – برقم: (26).

(4) كلمة عامية تعني البدء بالدرس.

معينه الجاري حتى تضلع منه"[1].

وقد تعلق النابغة بشيخه أحمد بن العاقل، وأعجب به وبأسرته ومحيطه الاجتماعي أيما إعجاب. يقول الأستاذ: محمذن بن باباه:

"لقد تأقلم النابغة القلاوي مع وسطه الديماني بسرعة؛ وانسجم انسجاما كليا، وذلك أنهم فتحوا له قلوبهم وتقبلوه وقدروه حق قدره؛ بحيث اندمج فيهم اندماجا طبيعيا اجتماعيا وفكريا وروحيا؛ حتى عدوه منهم[2]. يقول العلامة: المختار بن جنكي اليدالي في نظمه للمدافن الشمشوية[3]:

لآل عاقـــــلٍ يعـــــدُّ النابِغـــــهْ نـــال مـــن أحمـــدَ العلـــوم الـــسابِغهْ

ولقد أجاد الدكتور: يحيى بن البراء في وصفه للرجل نبوغًا وعزيمةً وجدّاً وترحالاً في طلب العلم وجرأةً في الحق؛ حيث يقول في مقدمة تحقيقه لكتاب النابغة الغلاوي المعروف بـ: "نظم بوطليحيه":

"فبالإضافة إلى علو كعبه في الفقه وجرأته وصراحته في الحق؛ فهو ذلك الرجل الجُوَلة الأفّاق، الذي ضرب يمينا وشمالا طلبا للعلم حال الظمآن، فما قرَّ قراه، وما رضي بالمتاح؛ بل طوحت به السبل حتى أوصلته. وكان في مبدأ الشرق من البلاد إلى أقصى نقطة في جنوبها "القبلة"[4].

وتذكر الروايات الشفوية قصصا ظريفة في ذلك أثناء قدومه إلى شيخه أحمد بن

---

(1) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين العلوي ص: **(93)**.

(2) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية شرح وتحقيق الدكتور: الأمير ولد آكاه لنظم العلامة: المختار بن جنك اليدالي ص: **(294)** – الطبعة الأولى سنة: **(1440هـ – 2018م)** مطبعة محمد بن سعد الزهري – نواكشوط – موريتانيا.

(3) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية شرح وتحقيق الدكتور: الأمير ولد آكاه لنظم العلامة: المختار بن جنك اليدالي ص: **(294)** – الطبعة الأولى سنة: **(1440هـ – 2018م)** مطبعة محمد بن سعد الزهري – نواكشوط – موريتانيا.

(4) نظم بوطليحيه للنابغة الغلاوي – تحقيق: د. يحيى بن البراء ص: **(16)**.

العاقل وإعجابه بمجتمعه الشمشوي؛ تعكس ما كان يتمتع به الرجل من فطنة ونباهة وذكاء.

فمن ذلك قصة طريفة سمعتها من أخي الفاضل الدكتور: محفوظ بن إدومو بن الطالب بن اعلي العلوي حفظه الله؛ ملخصها:

أن النابغة الغلاوي بعد وصوله لحي "تشمش"؛ صادف بناتٍ في مقتبل العمر تقرأن القرآن الكريم في ألواحهن، فسمع إحداهن؛ وقد وجِدت على الأخرى تذمها وتعيِّرها قائلةً: إن أسنانك مثل سينات ﴿فِسِّيسِينَ﴾[1] . فما كان من النابغة الغلاوي إلا أن وقف وقد تملكه العجب من هذا الحي وانشغال البنات فيه بالقرآن الكريم، واستلهامهن لكلماته وحروفه؛ وكان ذلك مصدر تقدير وإعجاب بهذا المجتمع ؛ مما كان سببا في إلقاء الرجل عصا التسيار وطيب المقام له.

أبرز شيوخه:

لا شك أن النابغة الغلاوي أخذ عن شيوخ عدة؛ كان من أولهم: خاله وشيخه العلامة: عبد الله بن أحمد بن الحاج حمى الله الغلاوي، ثم العلامة: أحمد بن العاقل الديماني الشمشوي؛ الذي استقر به المقام عنده. كما صرح في بعض مصنفاته بأخذه عن العلامة: زين بن أواه بن الشيخ محمد اليدالي، وغيرهم. وسنحاول تقديم لمح موجزة لكل من هؤلاء الأعلام في نهاية ترجمته.

***

(1) تشير إلى الكلمة الواردة في الآية: (84) من سورة المائدة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾.

العلامة: عبد الله بن الحاج حمى الله

هو أبو محمد عبد الله بن الفقيه الطالب أحمد بن الحاج حمى الله بن أحمد بن الحاج المصطفى بن محمد أحمد يبوي؛ ينتهي نسبه إلى الولي الصالح العالم: (محمد قلي أو غلي بن إبراهيم المتوفى سنة: **660**هـ). وهو الجد الجامع لقبيلة "الأقلال"[(1)].

ولد العلامة: عبد الله بن الحاج حمى الله بمدينة شنقيط التاريخية فترة ازدهارها العلمي في وسط معرفي محافظ. يقول محمد بن أبي بكر البرتلي في كتابه فتح الشكور: "كان نجيبا قارئا فقيها شاعرا أصوليا فائقا في اللغة لا يبارى ولا يجارى"[(2)].

أخذ الحديث عن خاله العلامة: سيدي عبد الله بن الفاضل اليعقوبي، والمنطق على العلامة: المختار بن بون الجكني، وأجازه سيدي مالك بن المختار الغلاوي الأحمدي في صحيح البخاري وكتاب الشفاء؛ وقال في إجازته إياه: "أجزته في ما أخذ عني وما لم يأخذ عني لما ظهر لي من أهليته لذلك[(3)].

وقال عنه أحمد بن الأمين العلوي في كتابه الوسيط: "إنه أحد أفراد وقته في

---

(1) اختلف الرواة في نطق الكلمة؛ قافا أو غينا؟ والمرجح - في ما يبدو - لدى العلامة: النابغة هو نطقها غينا؛ لقوله في نظمه المشهور ببوطليحية:

(محمد نابغة الأغلال وقاهم الله من الأغلال)

(2) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص: **(302)**. تحقيق: د. أحمدو جمال بن الحسن. – دار نجيبويه – القاهرة – مصر.

(3) مقدمة تحقيق كتاب: تصحيح المباني وإيضاح المعاني لنظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: **17**) – دراسة وتحقيق: الشيخ محمد المختار بن الدخوه. الطبعة: الأولى – دار الإسراء. (**1441**هـ - **2020**م).

العلم، ولم يكن في الحوض مثله في زمنه"[1]. يقول الدكتور: أحمدو جمال بن الحسن في تحقيقه لفتح الشكور: "العلامة: ابن الحاج حمى الله من أعلام الحياة الثقافية الشنقيطية، فقيه نحوي لغوي نظامة ذو عناية كبيرة بالشعر[2].

من بين من أخذ عنه ابناه والنابغة الغلاوي. له مصنفات عديدة تربو على الخمسين من أبرزها:

- شرح على إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة لأحمد المقري.
- نظم الرسالة محمد بن زيد القيرواني في الفقه.
- شرح على التحفة لابن عاصم.
- شرح على مختصر الشيخ خليل.
- شرح على الخلاصة (ألفية ابن مالك).
- شرح الكافية لابن مالك.
- نظم في القراآت السبع.
- تأليف في الزكاة.

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة: (1209هـ). ولم نقف على تحديد عمره لجهل تاريخ ميلاده.

***

(1) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص: (88).

(2) تحقيق الدكتور: أحمدو جمال بن الحسن لكتاب فتح الشكور في أعيان علماء التكرور لمحمد ابن أبي بكر البرتلي ص: (302). مركز نجيبويه – مصر.

العلامة: أحمد بن محمد العاقل الديماني الشمشوي

هو العلامة: أحمد بن محمد العاقل بن محنض بن الماحي بن المختار بن عثمان الأبهمي الشمشوي. نشأ نشأةً علمية في ظل أسرته المعروفة بالعلم التقى والورع كسائر أترابه. يقول العلامة: محمد بن أبي بكر البرتلي في ترجمته له: "بيته بيت علم وصلاح؛ زاهدا في الدنيا، لا يمسك منها شيئا"[1].

درس على العديد من العلماء مثل: والده محمد العاقل وأخته خديجة بنت العاقل والأمين بن أحمد بن يحيى النجمري، وغيرهم. كما سافر إلى فوتا جالو والتقى بعالمها الشيخ: ألفا إبراهيم ودرس عليه؛ ومكث معه نصف سنة تقريبا.

كان على درجة كبيرة من العلم والعمل والورع. وأخذ عنه العديد من العلماء من أمثال: ابنه محمذن بن أحمد العاقل، والشيخ النابغة الغلاوي، والشيخ محمذن فال بن متالي، والشيخ: محمد المامي بن البخاري وغيرهم.

استقضاه أمراء الترارزة المعاصرون له؛ خاصة الأمير اعلي الكوري المتوفى سنة: (1200هـ).

يقول عنه العلامة: محمد بن أبي بكر البرتلي: "كان رَحِمَهُ اللَّهُ بارعا مبرزا في علم الكلام والفقه والمنطق والحساب؛ أعني حساب الأعداد، لا حساب التنجيم؛ أحسب أهل زمانه"[2]. إلى أن يقول: "والأصول أغلب عليه من الفروع؛ فلا يذكر في النازلة فرعا إلا أتى بأصله معه. وإذا كان يقرئ الفروع فربما يخرج إلى الأصول[3].

وصفه الشيخ محمد المامي بن البخاري فقال: "إنه علامة المنكب

(1) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص: (62).
(2) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص: (62).
(3) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ص: (62).

البرزخي"[1]. وقال عنه الدكتور: يحيى بن البراء: "لقد كان مجلي حلبة علماء جيله بلا منازع"[2].

وقال الأستاذ: محمذن بن باباه: "إنه أول من جمع جل تآليف الشيخ محمد اليدالي في بيت؛ قبل زين العابدين بن اجمد ومحمد سالم بن المختار بن المحبوبي والراجل بن أحمد سالم"[3]. كانت وفاته سنة: (1244هـ).

من آثاره العلمية:

- شرح لكبرى السنوسي في العقيدة.
- شرح لصغرى السنوسي في العقيدة.
- تعليقات على مسائل بلاغية.
- مجموعة من الفتاوى والأحكام أورد جلها د. يحيى بن البراء في مجموعته الكبرى في الفتاوى.

***

(1) المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب إفريقيا للدكتور: يحيى بن البراء (2/ 55). الطبعة: الأولى – (1430هـ 2009م)

(2) المجموعة الكبرى (2/ 55).

(3) الشيخ محمد اليدالي – حياته وآثاره العلمية للأستاذ: محمذن بن باباه ص: (20). الطبعة الأولى – (1439هـ – 2018م) دار الرضوان – نواكشوط – موريتانيا.

العلامة: زين بن أواه اليدالي

هو زين العابدين بن محمد (أواه) بن الشيخ محمد اليدالي، نشأ في حضن أسرته المشهورة بالعلم والورع والأدب، ولم تسعفنا المصادر التاريخية بالكثير عن حياته العلمية.

عرف العلامة: زين بن أواه بالعلم والعمل والصلاح، فأخذ عن والده: أواه بن محمد اليدالي، ثم درس على ابن عمه العلامة: سعيد بن بباه بن الفقيه المختار باب، ومن المرجح أنه درس على صهره: العلامة: أحمد بن العاقل الديماني الذي زوجه ابنته: بنت وهب بنت أحمد بن العاقل. ونظرا لما كان يتمتع به الرجل من فضائل وإخلاق عالية فقد ظلت أسرة أهل العاقل تصرح بتفضيلها إياه على بقية أصهارها[1]. كما توجه أيضا إلى بعض أعلام عصره فأخذ عنهم؛ مثل العلامة: محمد بن محمد سالم المجلسي.

ورغم ما عرف به الرجل من علم؛ لم تسعفنا المصادر التاريخية بالكثير من أسماء أشياخه الذين أخذ عنهم، ولا بأسماء من درسوا عليه؛ علما أنه لم يجلس للتدريس فيما يروى عنه. وقد صرح النابغة الغلاوي بالأخذ عنه؛ واصفا إياه بالعارف بالله[2]. ومن المرجح أن يكون النابغة الغلاوي تلقى جل مؤلفات الشيخ محمد اليدالي على يد شيخه: زين بن أواه.

وقد اعترف أجلاء عصره بعلمه وفضله وورعه؛ وتعددت زياراتهم له منوهين بتقاه وصلاحه؛ وملتمسين دعاءه، فنظموا في ذلك الكثير من قصائهم وتوسلاتهم.

---

(1) للمزيد من أخباره يمكن مراجعة كتاب: الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية – شرح وتحقيق: الدكتور: الأمير بن آكاه ص: (74).

(2) انظر: النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب للنابغة الغلاوي ص: (4) تحقيق: الأستاذ: محمذن بن باباه.

يقول العلامة المختار بن المحبوبي[1]:

ألا إني أزور لمحـــــــو ريـــــــن تخـــيَّم في الفـــؤاد ضـــريحَ زيـــن

فـــلا زال الـــرحيم لنـــا يحيـــي ضـــريحك في المـــراحم كـــل حـــين

ويقول العلامة محمد سالم بن المختار بن ألما[2]:

يـــا حالـــب الخبـــز مـــن المتـــال أتـــاك جاهـــل مـــن الجهـــال

مستـــشفعا بـــك إلـــى المعـــالي لمـــا يريـــد لانـــشراح الحـــال

والعلـــم بـــالله مـــع الإقبـــال عليـــه في الأيـــام والليـــالي

وســـعة الـــرزق مـــن الحـــلال والنـــصر والعـــز والامتثـــال

وبـــرء مـــا بالـــداء مـــن عـــضال وكثـــرة الأعـــوان والأمـــوال

وطـــول عمـــريَ مـــع ابتهـــال إلـــى العلـــي وقـــضا آمـــالي

فجـــد لـــه بـــالعلم والنـــوال واجعلـــه مـــن أكـــابر الأبـــدال

بجـــاه أفـــضل الـــورى والآل وصـــحبه الغـــر أولـــي الكمـــال

صـــلى عليـــه الله ذو الجـــلال مـــع ســـلام دائـــم التـــوالي

ويقول العلامة: محمدن بن محمد بن المحبوبي[3]:

إننـــي كلمـــا علـــقت بـــرين زرت زينـــا لـــه ومـــن مـــع زيـــن

إن ريـــن الـــقلوب عـــن زائـــريهم ينمحـــي في أقـــل مـــن لـــمح عـــين

وقد كانت وفاة زين بن أواه سنة: (1237هـ). وقد أرخ العلامة: زين العابدين بن محمد بن المحبوبي لوفاته ووفاة نجله: محمذن؛ على التوالي بحساب الجمل؛

(1) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية ص: (75).

(2) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية ص: (75).

(3) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية ص: (75).

بكلمة: (بشكريه) التي تعني سنة: (1237هـ)، وبكلمة: (شرف) التي تعني سنة: (1280هـ) من خلال البيتين التاليين: [1]:

وزين العبد حالب الخبز جدنا (بشكريه) أرجو نيل حاجي المؤمل

كذا (شرف) قد حازه نجله الذكي محمد الحبر الزكي الوفي الولي

***

(1) الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية ص: (75).

أبرز مصنفات العلامة النابغة الغلاوي

كان للعلامة النابغة اهتمام كبير بالتأليف؛ وقد شملت مصنفاته مجالات علمية عديدة؛ منها ما يتعلق بدراسة أصول المذهب المالكي مثل: منظمته الشهيرة المسماة: بوطليحية[1]؛ والتي هي نظم لكتاب الهلالي[2] الموسوم بنور البصر بشرح مقدمة مختصر الشيخ خليل[3]. وقد حققه الدكتور: يحيى بن البراء، وذكر في مقدمة تحقيقه للكتاب جملة من مؤلفاته تصل قرابة ثمانية وعشرين مصنفا. وصف نسخها وأماكنها[4]. ولعل من أبرزها:

1- نظم البليم في العقيدة وتوجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي. رقمها: **(2683)**.

2- شرح إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للمقري. (مخطوط) توجد نسخة مصورة منه بحوزتنا.

3- العدة في أحكام الردة وتوجد منه نسخة بقسم المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي. رقمها: **(1103)**.

---

(1) نظم بوطليحيه درَسه وحققه وطبعه الدكتور: يحيى بن البراء، وللكتاب تحقيقات أخرى.

(2) هو: أحمد بن عبد العزيز بن رشيد بن محمد الهلالي السجلماسي؛ أبو العباس. فقيه مالكي، من أعيان العلماء. اشتهر بالورع والزهد. ولد بسجلماسة سنة: **(1113هـ)**، أخذ عن علماء الحجاز ومصر. وله مصنفات عدة. منها: الزواهر الافقية في شرح الجواهر المنطقية لعبد السلام القادري، نور البصر شرح مقدمة المختصر للشيخ خليل بن إسحاق المالكي.توفي سنة: **(1175هـ)**. الأعلام للزركلي **(1/ 150-151)**.

(3) هو: خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المالكي المعروف بالجندي؛ من كبار فقهاء المالكية ومشاهيرهم. وصاحب كتاب المختصر في فروع الفقه المالكي؛ وهو الكتاب الذي صيته فكثرت شروحه وحواشيه. وله شرح على ابن الحاجب، وآخر على المدونة لم يكتمل. توفي سنة: **(767هـ)**. راجع مقدمة كتاب المختصر.

(4) مقدمة تحقيق نظم بوطليحيه ص: **(26 -28)**.

4- نظم كتاب نور البصر شرح مقدمة المختصر المعروف بنظم: (بوطليحية)[1]، وقد طبع مرتين محققا، أولاهما سنة: (1422هـ- 2002م). وقد ظهر بعنوان: "من نصوص الفقه المالكي نظم بوطليحيه وهو نظم في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية لمحمد بن النابغة بن عمر الغلاوي. تحقيق ودراسة: يحيى بن البراء. مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت – لبنان.

وقد ظهرت ثاني الطبعتين بعنوان: نظم المعتمد من الأقوال والكتب في المذهب المالكي للشيخ: محمد النابغة الغلاوي الشنقيطي – دراسة وتحقيق وتعليق: الأستاذ: لخضر بن محمد بن قومار – دار ابن حزم – سنة: (2009م).

5- شرح نظم شيخه: عبد الله بن الحاج حماه الله الغلاوي لكتاب مختصر الأخضري في العبادات.

6- المباشر شرح ابن عاشر (مخطوط) توجد منه نسخة في المعهد الموريتاني للبحث العلمي. ويبدو أن النابغة الغلاوي وضع شرحين على المرشد المعين لابن عاشر؛ أحدهما يعرف بالمباشر الكبير والثاني اختصار من شرحه الكبير؛ وقد نقل الأستاذ: محمذن بن باباه في النجم الثاقب أشادة النابغة بكتابه حيث يقول[2]: "وستضربون أكباد الإبل شرقا وغربا ولا تجدون شرحا على هذا الكتاب مثله. والله أعلم. ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[3]".

7- شرح لمختصر خليل. لم يكمل.

8- الفتح المربي شرح "قصيدة صلاة ربي" للشيخ محمد اليدالي، وهو موضع التحقيق.

---

(1) هذه التسمية تصغير عامي لشجرة الطلح المعروف، وقد اشتهر ان المصنف نظم كتابه تحت شجرة صغيرة من الطلح.

(2) النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب ص: (17).

(3) سورة يوسف – الآية: (76).

9- السند العالي في مناقب الشيخ محمد اليدالي. وقد حققه الأستاذ: محمذن بن باباه وطبع مرتين. وفي الزاوية اليدالية نسخة مخطوطة منه.

10- النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب. (مخطوط)، في الزاوية اليدالية نسخة مخطوطة منه. وقد حققه الأستاذ: محمذن بن باباه، وطبع مرتين.

11- غرفة من جم شرح قصيدة "إن همي" للشيخ محمد اليدالي. (مخطوط بالزاوية). وقد حققه ورقنه الدكتور: محمذن بن أحمد المحبوبي.

12- شرح همزية البوصيري المسمى: تكبير المزية في شرح الهمزية.

13- شرح ميمية البوصيري.

14- شرح قصيدة "ابن رازكه" عبد الله بن محمد العلوي.

15- نوازل البروق في شرح بائية زروق توجد منه نسخة بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي.

16- مغني اللبيب على منظومة ابن مهيب.

وفاته:

توفي النابغة الغلاوي سنة: (**1245**هـ - **1828**م) عن عمر تجاوز السبعين حسب الرواية المتداولة في الوسط المحلي[1]. وقد أرخ لوفاته العلامة: أبو بكر بن أحجاب الديماني في نظمه للوفيات؛ حيث ذكر أنه توفي في السنة ذاتها بعد وفاة الأمير أعمر بن المختار بقوله:

وبعـــــده النابغـــــة القـــــلاوي ذو الـــــنظم والـــــشروح والفتـــــاوي

(1) ذكر الدكتور: يحيى بن البراء يروي عن ببَّها بن اتاه - حفيد العلامة: أحمد بن العاقل - أن المشتهر عندهم أن النابغة تجاوز السبعين. راجع مقدمة تحقيق نظم بوطليحية ص: (**26**).

منهج المؤلف في الكتاب

دأب النابغة الغلاوي في شرحه للقصيدة بالبدء بحل المعاني اللغوية؛ متتبعا الدلالات المعجمية لغريب الألفاظ، معتمدا في ذلك على القاموس المحيط للفيروز آبادي؛ ومستعينا أيضا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ثم يشرع بعد ذلك في سرد القصص النبوي المشار إليه في القصيدة؛ مستعينا بما أورده شعراء المديح كالبصيري في بردته وأصحاب المتون من ناظمي السير كعبد العزيز اللمطي في قرة الأبصار؛ فضلا عن ما يحيل إليه من بعض المصادر التي سلف ذكرها.

كان للعلامة النابغة الغلاوي اهتمام كبير بمصنفات الشيخ اليدالي؛ فقد درس العديد منها، وشرح بعضها؛ مثل شرحه لقصيدة "صلاة ربي"، والذي نحن بصدد تحقيقه، ومثل شرحه للقصيدة النونية المعروفة بـ"إن همي" والتي نظمها اليدالي عند ما عقد العزم على تأليف تفسيره: الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز؛ وهذه القصيدة أولها:

إن همـــي كتابُـــك المـــستبينُ يـــا إلهـــي يـــا مـــن بـــه أســـتعينُ

أنـــا مـــن خادميـــه والمـــستحقُّ الدهْـــ رَ للخدمـــة الكتـــابُ المبـــينُ

حبُّـــه في قلبـــي وخدمتُـــه مـــا عـــشتُ دأبـــي وديـــدنٌ لـــي وديـــنُ

وقد شرحها النابغة الغلاوي في مصنف أسماه: "غرفة من جم في حل مشكلات إن هم"[1]؛ هذا فضلا عن إعجابه بسيرة الشيخ اليدالي ونهجه العلمي والسلوكي؛ يتجلى من خلال تأليفه لمصنفين محَّضهما لسيرته ومناقبه، وأوصافه الخَلقية والخُلقية، وبعض مؤلفاته، فكانا أشمل ترجمة وصلت إلينا عن الشيخ اليدالي. عَنونَ

(1) غرفة من جم في حل مشكلات إن همي للنابغة الغلاوي قام بدراسته وتحقيقه د. محمذن بن أحمد المحبوبي– وهو مرقون في الزاوية اليدالية.

الكتاب الأول منهما بالنجم الثاقب في بعض ما لليدالي من مناقب، وأسمى الثانيَ منهما: "السند العالي في تعريف محمد اليدالي"[1]. ونتيجة لذلك؛ يمكن القول: إن النابغة الغلاوي قد تأثر بمنهج اليدالي وأسلوبه في تصنيف الكتب؛ وخاصة بطريقته في شرح المتون والقصائد الشعرية. يقول الأستاذ: محمذن بن باباه:

"ولا شك أنه تأثر بمنهجية محمد اليدالي؛ الذي كان له صلة وطيدة بأشياخ النابغة، وهي كما مر بنا منهجية مطبوعة بطابع التربية والتثقيف والموسوعية[2]. وخير مثال على ذلك شرحه الذي بين أيدينا: "الفتح المربي"، وكتابه: "غرفة من جم".

وبذلك يعتبر العلامة النابغة الغلاوي من أوائل العلماء الشناقطة الذين أولوا اهتماما لشرح الكتب وإيضاحها. ويعد اليدالي من أقدم من شرح إنتاجه الشعري بنفسه من العلماء الشناقطة. يقول الدكتور جمال بن الحسن: "وبهذا الشرح: "المربي على صلاة ربي" يكون اليدالي أول شنقيطي شرح شعره بنفسه إن لم يكن أول شراح الشعر بإطلاق[3].

يقول د. محمذن بن أحمد المحبوبي: "لا يمكن أن نجزم في شأن التأريخ لهذه الشروح الأدبية برأي قاطع، وإنما نكتفي بالقول: إن الشيخ محمد اليدالي كان من أوائل الشناقطة الذين شرحوا نصوصهم الأدبية"[4]. وخير مثال لذلك شرحه

(1) قام الأستاذ محمذٍ بن باباه بتحقيق وطبع الكتابين ضمن كتابه المعروف: "النابغة الغلاوي. حياته وآثاره العلمية. ط: (1) سنة: (1426هـ) الناشر: دار الرضوان للنشر – انواكشوط – موريتانيا.

(2) النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب للعلامة النابغة الغلاوي ص: (13) تحقيق الأستاذ: محمذن بن باباه.

(3) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري – مساهمة في وصف الأساليب للدكتور: أحمدو جمال بن الحسن ص: (88).

(4) غرفة من جم في حل مشكلات إن همي للنابغة الغلاوي – دراسة وتحقيق د. محمذن بن

لقصيدته "صلاة ربي" بكتابه المسمى: "المربي شرح صلاة ربي".

ومما ميز شرح النابغة لقصيدة اليدالي "صلاة ربي" هو الاختصار غير المخل، مع التركيز على معاني المفردات المعجمية؛ وقد كان ذلك دأبه في شروحه للقصائد الشعرية التي تناولها. يقول الأستاذ محمذن باباه في معرض حديثه عن النابغة الغلاوي:

"وكان شغله الشاغل تسهيل فهم النصوص العلمية المعتمدة في المدرسة الأصيلة بالشرح المبسط والمقتضب وبالنظم تسهيلا لحفظها، فهو في شرحه لهذه النصوص المعتمدة في المقرر الرسمي في المحظرة لا يزيد على فتحة النص – كما يقال – في التعبير المحظري؛ يشرح المعنى اللغوي، ويستشهد بالقرآن والحديث وربما بالشعر"(1).

ويقول الدكتور محمذن بن أحمد المحبوبي معلقا على شرحه لإحدى قصائد اليدالي وهي قصيدته المعروفة بـ"إن همي":

"إن شرح النابغة هذا يعتبر واسطة عقد الشروح الأدبية في بلاد شنقيط زمانا ونضجا، فتعرف فيه من سلفه شمائلا، وتلمح في خلفه منه خلالا، وتأنس ظلالا. ذلك أنه استفاد من الشروح التي سبقته ليدشن عهدا جديدا يحرص على الانطلاق من المعنى المعجمي؛ مستأنسا بمعاني النحو وصيغ الصرف وبليغ القول مخلفا بصماته واضحةً على النماذج التي جاءت من بعده؛ لذلك لم نجد حرجا في تتبع الشروح الأدبية منذ النشأة حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري، حيث انتهينا إلى شرح زين بن اجمد اليدالي لنبويته البديعية، وهو متأخر عن شرح صاحبنا بقرن كامل"(2).

=

أحمد المحبوبي – ص: (3). مرقون في الزاوية اليدالية.

(1) النجم الثاقب في ما لليدالي من مناقب للعلامة النابغة الغلاوي ص: (14) تحقيق الأستاذ: محمذن بن باباه.

(2) مقدمة تحقيق كتاب: غرفة من جم في حل مشكلات إن همي للنابغة الغلاوي ص: (8).

مختصر عن صاحب القصيدة

1- نسبه ونشأته:

هو: محمد بن المختار بن محمد السعيد بن المختار بن عمر بن علي بن يحيى ابن بِدّاج (بِدّال)، وغالبا ما يقتصر المؤلف في كتبه عند التعريف بنفسه ونسبه على قوله: "محمد بن المختار بن سعيد اليداليُّ[1]، أو الديمانيُّ[2]، أو المغربيُّ"[3].

ولد اليدالي سنة: (**1096**هـ) بولاية الترارزة في موريتانيا من أبوين كريمين. ونشأ في ظروف استثنائية؛ نتيجة الحرب التي كانت تدور رحاها بين فئات اجتماعية في المنطقة.

2- تعلُّمه وتعليمُه:

أخذ اليدالي مبادئ العلوم الشرعية واللغوية في بيته الذي عرف بالعلم والصلاح والورع، درس القرآن على شيخه: ألفغ عبد الله بن عمر اليزيكئذي التونكلي الأبهمي (ت**1101**هـ)، ثم أخذ أيضا المنحى الشاذلي عن ابن عمه: المختار (نختار) بن المصطفى اليدالي، وأخذ أيضا عن شيخه الكبير: مينحنا بن مود مالك الديماني

---

(1) نسبة إلى "يدال"، وهو: جد قبيلة المؤلف، وتسمى هذه القبيلة محليا: بـ"إدَوْدايْ"؛ وهي إحدى قبائل "تجمع تَشُمْشَ".

(2) نسبة إلى "بني دَيْمان"؛ وهم أخوال المؤلف، نشأ فيهم وترعرع، وأعجب بشيمهم وأخلاقهم، ونافح عنهم.

(3) ينحدر "اليدالي" من أصل مغربي، إذا علمنا أن جده (يدال) هو: أحد خمسة رجال قدموا من "تارودانت" بالمغرب، فأصبحوا أجدادا لما عرف بعدُ بحلف "تشمش" في بلاد شنقيط. وقد صرح اليدالي نفسه بهذه النسبة في مستهل بعض مؤلفاته، يقول في كتابه: "مورد الظمآن في ما حذف رسما من القرآن":

يقول مضطرٌّ لعفو الوالي ابن السعيد المغربي اليدالي

انظر: مورد الظمآن (مخطوط بزاوية اليدالي) ص: **1**. وهو ضمن المجموعة المحققة.

(ت1150هـ)، وكانت مدرسته مشهورة تخرج منها عدد من أجلاء العلماء[1]، كما أخذ الفقه عن ابن عمه العلامة: أحمذ بن ألفغ المختار بابُ اليدالي (ت1036هـ)، والعلامة القاضي: المختار بن ألفغ موسى اليعقوبي (ت1139هـ) والعلامة: مسكه ابن بارك اليعقوبي؛ وهم من شيوخه المعروفين.

والمصادر التاريخية لا تذكر له من الشيوخ إلا عددا يسيرا؛ رغم ما عرف عن الرجل من اتساع معرفي، وتمكن في مختلف الفنون العلمية؛ مما يرجح رأي القائلين: إن اليدالي رجل عصامي، علم نفسه بنفسه[2].

وهكذا يظهر أن اليدالي ومن خلال مصنفاته قد ألمَّ بمختلف علوم عصره من تفسير وفقه وعقائد وتصوف ولغة وآداب وسير وتاريخ.. وقد شملت تآليفه مختلف هذه الفنون، ولذلك عُد من الأربعة الذين لم يبلغ أحد مبلغهم في هذا القطر[3]؛ كما يعتبر اليدالي أيضا شاعرا مجيدا من شعراء عصره، وله ديوان شعري معروف[4].

3- وفاته:

تتفق المصادر على أن اليدالي توفي سنة: (1166هـ) عن عمر يناهز السبعين، بعد رحلة حافة بالبذل والعطاء؛ وبعد ست سنوات من انتهائه من تفسيره "الذهب الإبريز" رَحِمَهُ اللَّهُ. وقد رثاه تلميذه وابن عمه: ألما بن المصطفى بن محمد سعيد اليدالي بقصيدة رائعة، مطلعها[5]:

---

(1) من أمثال العلامة: ابن رازكه، والعلامة: مسكه بن باركه، والعلامة: المختار بن محمد موسى.

(2) نصوص من التاريخ الموريتاني ص: (23).

(3) الأربعة – كما ذكرهم أحمد ابن الأمين الشنقيطي – هم: عبد الله بن محمد العلوي المعروف بابن رازكه، والمجيدري بن حبيب الله اليعقوبي، وسيد عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي، ومحمد اليدالي. انظر: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص: (223).

(4) ديوانه الشعري حققه الدكتور: الأمير بن آكاه بالمدرسة العليا للتعليم. في انواكشوط، وقد طبع أخيرا في الكويت.

(5) ديوان الشيخ محمد اليدالي ص: 21. والقصيدة من بحر البسيط.

غـــدوتِ يـــا بئـــر والأنـــوار تعلـــوك واهتـــزَّ نبـــت ربـــاك أو مغانيـــكِ

4- آثاره العلمية:

لقد أولى اليدالي اهتماما كبيرا للتأليف؛ حتى شغله عن التدريس، فعلى سبيل المثال نجد أن كتابه: "فرائد الفوائد في شرح قواعد العقائد" ألفه وهو في الثلاثين؛ علماً أن الكتاب تكملة لكتابه: "شرح خاتمة التصوف" المؤلف قبل ذلك. وكلاهما من مصنفاته الكبيرة. ومع ذلك لا نجد المصادر التي ترجمت له تذكر من طلابه إلا اليسير؛ كوالد بن خالنا[1]، وألما بن المصطفى[2].

يقول النابغة الغلاوي:

"إنه كان مطبوعا على العمل والتأليف، وألف وهو صبي لم يبلغ الحلم"[3].

وقد اشتهر اليدالي بتصانيفه العديدة التي شملت فنونا متنوعة، يقول النابغة الغلاوي: وله تآليف كثيرة أخبرني بعض الثقاة أنها تبلغ الخمسين، وأخبرنا زين[4] أنها تزيد على الثلاثين. وقد وقفت على جملة منها، تدل على سعة علمه، وكثرة نقله وتبحره في سائر العلوم المعقولة والمنقولة"[5].

---

(1) هو: محمد والد بن المصطفى بن خالنا الأبهمي الشمشوي، من أبرز من أخذ عن اليدالي. له مصنفات منها: شفاء الغليل شرح مختصر خليل، وكتاب كرامات أولياء تشمش، وكتاب الأنساب، ونظم الوفيات، وفتاوي. توفي سنة: (1212هـ). راجع ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه: كرامات أولياء تشمش. حققه الأستاذ: الداه بن محمد عالي.

(2) هو: ألما بن المصطفى بن محمد السعيد اليدالي؛ ابن عم اليدالي، وأشهر تلامذته. عرف بجودة الشعر وإتقانه حتى لقب بألما الشاعر، وبألما العربي. كانت وفاته بعد وفاة اليداليَّ لأنه رثاه. انظر: تحقيق ديوان الشيخ: محمد اليدالي ص: (29). الطبعة: الأولى سنة: (1433هـ).

(3) السند العالي في تعريف محمد اليدالي، ص: 30. وهو مطبوع ضمن كتاب: "النابغة الغلاوي حياته وآثاره" للأستاذ: محمذن بن باباه.

(4) هو: حفيد المؤلف زين بن أواه بن محمد اليدالي. وهو معاصر لأحمد بن العاقل المتوفى سنة: (1244هـ). انظر: المرجع السابق ص: (30).

(5) النجم الثاقب، ص: (15).

ويقول محمذن بن حبل الفاضلي الديماني في كتابه اللؤلؤ والمرجان في مآثر بني ديمان عند حديثه عن الشيخ محمد اليدالي وتلميذه محمد بن خالنا الأبهمي: "وهذان الشيخان ما سبقهما أحد للتأليف قبل ذلك كالمدلش وهم الذين يقال لهم: "مجلس العلم" وقد صدق من سماهم هذا الاسم؛ ولكن كل ذلك تأخر عن هذين الشيخين، ويدل هذا على أنهما إمامي القبلة في وقتهما، إمامي الزوايا بدليل سبقهم في بث العلم ونشره"[1].

ويقول الأستاذ محمذن بن باباه: "وآثار الشيخ محمد اليدالي العلمية هي العمود الفقري كما رأينا سابقا؛ لأنه رائد التأليف في منطقة القبلة التي طبع إنتاجها العلمي فيما بعد بطابع آثاره شكلا ومضمونا"[2].

وسنقتصر هنا على ذكر أبرز الموجود من مصنفاته، والتي تناولت جل علوم عصره:

مؤلفاته في العلوم الشرعية:

وسنحاول التعريف بكل منها على حدة؛ بدءً بأهمها وأكبرها وهو تفسيره المعروف بالذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز؛ ونظرا لمكانته سنفرد له مساحة تعريفية أوسع.

1- الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز:

ويعتبر هذا التفسير أهم كتب اليدالي وأكبرها، وتوجد نسخة مخطوطة منه قديمة، ونسخة مخطوطة حديثة بخط الأستاذ: الراجل بن أحمد سالم الأمين العام لزاوية الشيخ محمد اليدالي. وقد طبع أخيرا في طبعته الأولى في سبع مجلدات.

تتجلى قيمة هذا الكتاب في جوانب عديدة؛ فبالإضافة إلى أنه أقدم تفسير شنقيطي يصل إلينا كاملا غير منقوص، فإنه رغم التأخر التاريخي لصاحبه قد جمع

(1) راجع كتاب: الشيخ محمد اليدالي – حياته وآثاره العلمية ص: (135).
(2) الشيخ محمد اليدالي – حياته وآثاره العلمية ص: (152).

الكثير من نفائس التفسير ونوادر التفاسير التي انقرضت من المكتبات أو كادت؛ كتفاسير مكي بن أبي طالب القيسي، والمهدوي، والأذفوي، والكواشي، وتفسير الأخوين.

وإن الدارس لهذا الكتاب ليحار كيف استطاع اليدالي الحصول أو الاطلاع على هذه المكتبة النادرة من كتب التفسير، لكن علو همة الرجل وطول باعه في البحث وسعة اطلاعه جعل كل ذلك مستساغا.

وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب ثناء كبيرا، واعتمده جل الذين ألفوا في التفسير بعده من أمثال: محمد بن محمد سالم المجلسي، الذي جعله أحد مراجعه الأساسية في تفسيره للقرآن؛ المسمى: "الريان في تفسير القرآن".

2- كتاب فرائد الفوائد في شرح قواعد العقائد:

يعتبر كتاب "قواعد العقائد" من المصنفات الصغرى للشيخ اليدالي؛ فضلا عن كونه من بوكير مؤلفاته. والكتاب عبارة عن متن صغير مختصر، مهيأ للشرح، يتناول أمهات العقائد الأشعرية وفق طريقة المتكلمين؛ فضلا عما اعتمدوه من استدلالات منطقية في مطلق صفاته تعالى، وكذلك في حق رسله وملائكته.

يمتاز المتن بأسلوبه القوي الزاخر بالمصطلحات والأدلة المنطقية المحضة، خال من الاستدلال النقلي الذي ادّخره المصنِّف للكتاب الثاني: فرائد الفوائد شرح قواعد العقائد.

ويعتبر هذا الكتب من بواكير مؤلفاته الشرعية التي شرع في تأليفها وهو في الثلاثين من عمره تقريبا. يقول اليدالي في نهايته: "هذا آخر ما قصدناه من الشرح المبارك والحمد لله على تمامه، وكان الفراغ من تبييضه وتأليفه منتصف شعبان من الثانية والثلاثين بعد المائة والألف"[1]. وربما تأثر اليدالي في تفسيره الذهب الإبريز، الذي ألفه بعد عقود ثلاثة من تأليف كتابه: فرائد الفوائد بما نقله من أقوال لبعض أئمة

(1) فرائد الفوائد ص: **421**.

السلف من المفسرين كالبغوي مثلا الذي نقل عنه كثيرا؛ معتمدا نهجه واستدلاله في جل المباحث العقدية، وكذلك غيره من علماء السنة كالطبري والقرطبي وشروح الستة وغيرهم.

وقد اختصر حفيد المؤلف العلامة: محمد فال بن المختار سعيد اليدالي هذا الكتاب، فحذف منه المقدمة وجل الفوائد وبعض الاستطرادات. وقد نظم العلامة: زين العابدين بن اجّمد اليدالي وأخوه العلامة: أحمد أكثرَ فوائد هذا الكتاب. كما تداوله العلماء، ونوّهوا به.

3- إكسير الحسنات:

وهو كتاب متوسط الحجم، توجد منه نسخة كثيرة الأخطاء في الزاوية اليدالية، في حدود: **(126)** صفحة من الحجم الصغير. موضوعه هو فضائل الأعمال، والترغيب فيها، والترهيب من المعاصي.

ويبدو أن جل مادة الكتاب مستخلصة من كتاب شرح خاتمة التصوف، وهو ما جعل بعض الدارسين يعتبر الكتاب اختصارا لذلك المؤَلف.

4- كتاب مورد الظمآن فيما حذف رسما من القرآن:

هذا الكتاب من المصنفات الصغرى للشيخ اليدالي؛ وقد طبع ضمن كتاب: "المجموعة الصغرى من مؤلفات الشيخ محمد اليدالي" وقد صدر هذا الكتاب بتحقيقنا في طبعته الأولى سنة: **(2021م)**.

5- خاتمة التصوف بشرحيها:

يقع نص خاتمة التصوف في عشر صفحات من الحجم الكبير. وهو عبارة عن متن موجز، مهيأ للشرح. وقد ألفه اليدالي كتتمَّة لكتابه: "فرائد الفوائد شرح قواعد العقائد" المتقدم ذكره.

وقد شرح اليدالي هذه الخاتمة بكتابين: الأول منهما كبير، لم يضع له عنوانا، فعرف بشرح خاتمة التصوف. يقع هذا الشرح في **(555)** صفحة من الحجم الكبير،

وهو من أوسع مؤلفاته بعد التفسير.

وكان لهذا المؤلف أثر كبير في الأوساط العلمية في موريتانيا وقد اعتمده جل العلماء تعليما وتصنيفا، ظهر ذلك جليا عند العلامة: سيدي محمد بن امبوجه التيشيتي في كتابه: الجيش، والعلامة: محمد مولود بن أحمد فال المتوفى سنة: (1323هـ) في كتابه: مطهرة القلوب. وقد نظم نص الخاتمة كلٌّ من:

- العلامة: المختار بن جنكي اليدالي المتوفى سنة: (1321هـ)، وقد نظمه في (27) بيتا.

- العلامة: اباه بن محمد الأمين اللّمتوني المتوفى سنة: (1380هـ)، وقد نظمه في (313) بيتا.

- العلامة: محمذن الشفيع بن محمد بن المحبوبي المتوفى سنة: (1407هـ).

وعلق عليها الشيخ: محمذٍ فال بن متّالي، وقال: "إنها فرض عين في التصوف". وقد ألف اليدالي شرحا ثانيا لخاتمة التصوف، عرف باختصار شرح خاتمة التصوف، أو "مختصر شرح خاتمة التصوف".

6- نظم السبعة المطالب:

هذا المصنف كثيرا ما عُدَّ مؤلفا مستقلا لليدالي، وهو موجود ضمن مبحث المطالب السبعة في كتاب فرائد الفوائد شرح قواعد العقائد. وهو عبارة عن نظم لمباحث كلامية لإثبات حدوث العالم، يقع في (50) بيتا تقريبا، .

7- دعوات على أسماء الله الحسنى:

اشتهر هذا الكتاب في الأوساط العلمية باسم "شرح أسماء الله الحسنى" ؛ رغم أن اليدالي لم يضع له اسما مميزا، . بل أشار تحديدا لموضوعه بقوله:

"فهذه دعوات على أسماء الله الحسنى، وخواصها، وبعض معانيها، وكيفية العمل بمقتضاها الذي هو من معاني الإحصاء الموعود عليه الجنة، وكيفية التعلق بها،

والتخلق بها[1]. وقد طبع الكتاب أخيرا في طبعته الأولى بتحقيق وتصحيح الأستاذ: جمعه بن عبد الله الكعبي.

8- الوسيلة الكبرى في إصلاح الدين والدنيا والأخرى:

وهو كتاب: "مشتمل على مدح النبي ﷺ، وعلى جملة من أوصافه؛ ظاهره وباطنه وسيره وشمائله وأخلاقه"[2]. يقع في سبع وستين صفحة.

9- شرح باب الردة:

وهو شرح موجز لباب الردة من مختصر الشيخ خليل بن اسحاق المالكي؛ وقد طبع ضمن كتاب: "المجموعة الصغرى من مؤلفات الشيخ محمد اليدالي" وقد صدر هذا الكتاب بتحقيقنا في طبعته الأولى سنة: (2021م).

10- الحلة السيراء في أنساب العرب وسيرة خير الورى:

وهو موسوعة ضخمة، تقع في (471) صفحة من الحجم الكبير مخطوطا بالزاوية اليدالية. وقد حدد اليدالي موضوعه بقوله: "اشتمل هذا الكتاب على سيرة المصطفى ﷺ، وبعض أنساب العرب[3]"

جمع المصنف في هذا الكتاب بين السيرة النبوية والنسب الشريف وأنساب العرب العدنانيين والقحطانيين قبل الإسلام وبعده، مع ذكر أيامهم وأشعارهم، وما يتصل بذلك من الجغرافيا والتاريخ والقصص المهمة، والطرائف الأدبية، والفوائد المتنوعة، فكان خلاصة لمضامين العديد من كتب السير والأنساب والتاريخ والأدب والفنون المختلفة.

---

(1) دعوات على أسماء الحسنى (مخطوط بالزاوية اليدالية) ص: 1.

(2) الوسيلة الكبرى في إصلاح الدين والدنيا والأخرى (مخطوط بالزاوية اليدالية) ص: 1.

(3) الحلة السيراء في أنساب العرب وسيرة خير الورى (مخطوط بالزاوية اليدالية) ص: (6). وقد رقنه وصححه الدكتور: زين بن أحمد اليدالي؛ بعد مقابلته مع الشيخ: الراجل بن أحمد سالم تمهيدا لطبعه.

11- كتاب الخلق والخلق والخصائص:

وهو مخطوط في الزاوية اليدالية في نسخة حديثة، تقع في حدود (16) صفحة من الحجم الصغير. ذكره المترجمون كمؤلف مستقل لليدالي، وهو موجود ضمن كتابه السابق: الحلة السيراء. وموضوعه خَلقه ﷺ وخلُقه وخصائصه. ولم يذكر اليدالي في مستهله أو نهايته ما يدل على اعتباره مؤلفا مستقلا.

13- الفتاوى الشرعية:

وهي عبارة عن أجوبة لأسئلة وردت على الشيخ اليدالي، أو مباحث من مصنفاته تم تنزيلها على بعض الوقائع الواردة في سياق معين، أو تصحيح أو تعقيب لفتاوى ونوازل بعض علماء عصره. ولعل من أبرز ما وصل إلينا منها:

أ- فتوى في النشوز:

وهي رسالة صغيرة تقع في ست صفحات تقريبا، يرد بها على فتوى للشيخ: الحبيب بن أيدَّ الجكني الذي أفتى بأن النشوز يسقط الشرط.

ب- فتوى في حكم السماع:

ذكرها الدارسون لمصنفات اليدالي ضمن فتاويه؛ وهي عبارة عن مبحث منقول من كتاب الذهب الإبريز عند قوله تعالى: «فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه»[(1)].

ج- فتوى بضمان ما أفسدته المواشي:

وهي فتوى مختصرة؛ صرح المؤلف في مستهلها أنها رد على سؤال وُجّه إليه. وقد كتب جوابا فقهيا وافيا لذلك.

د- فتوى في المناسخات:

وهي فتوى مختصرة لا تزيد في مجملها عن صفحتين أو ثلاث، موضوعها فرَضيٌّ. ويمكن الرجوع لها بالتفصيل في كتاب "المجموعة الصغرى من مؤلفات

(1) سورة الزمر- الآية: 17.

الشيخ اليدالي".

هـ- رسالة الجيم المسماة: الصوارم الهندوانية في رد شبه الجيم السودانية:

وهي رسالة صغيرة معدودة في فتاواه، يؤيد فيها فتوى محمد بن الطالب الحبيب بن أيدَّ الأمين في ترجيح الجيم المتفشية، وردِّ الجيم المنعقدة.

و- رسالة اللفعة:

تقع الرسالة في (29) صفحة من الحجم الصغير، وهي رسالة وجهها المؤلف إلى ابن شيخه: الأمين بن ألفغ مينَّحن بن مودي مالك. ولمزيد من التفصيل عن الرسالتين يمكن الرجوع لكتابنا: "المجموعة الصغرى من مؤلفات الشيخ محمد اليدالي".

مؤلفاته في العلوم اللسانية:

1- كتاب الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس وعلَم الجنس:

وهو من المؤلفات الصغار التي لم تنشر من قبل، وموضوعه كما يظهر من عنوانه هو: بيان الفرق بين الجمع واسم الجمع، واسم الجنس وعلم الجنس. وهو ضمن المجموعة الصغرى من مؤلفات اليدالي.

2- تقريب المعاني في علوم البيان والبديع والمعاني:

ذكر النابغة بسنده: "أن محمدا الوليَّ اليدالي أتى يوما بلَوحه إلى بعض الأشياخ، وابتدأ عليه البيان، وقرأه عليه يومين. ثم غاب عن مجلس الشيخ أياما، ولم يرجع، ثم بعد أيام جاء تأليف إلى الشيخ في البيان، فقال: لمن هذا؟ فقيل له: ألفه محمد اليدالي[1]"

وقد ظل هذا المؤلَّف مفقودا إلى وقت قريب حيث وجد في إحدى المكتبات الأهلية بانواكشوط[2] نسخةٌ مخطوطة تنسب لليدالي، ولا يمكننا الجزم بصحة نسبة الكتاب إليه؛ لقلة القرائن المؤكدة لذلك.

---

(1) النجم الثاقب في بعض ما لليدالي من مناقب ص: (2)

(2) نسخته الأصلية عثر عليها الأستاذ: محمذن بن باباه في مكتبة خاله: محمد فال البناني الديماني.

والكتاب عبارة عن شرح لنص مطابق في جله لكتاب: "الإيضاح في علوم البلاغة" لجلال الدين أبي عبد الله بن سعد الدين القزويني. وهو مبتور أوله المتعلق بعلم المعاني. ولا يستبعد أن يكون اليدالي حصل على هذا الكتاب، ثم شرحه، ثم جيء به إلى شيخه. يقع الموجود من هذا المؤلف في (138) صفحة من الحجم الصغير،

3- المربي شرح صلاة ربي:

هو كتاب متوسط الحجم توجد بزاوية اليدالي نسخة منه حديثة مصححة، بخط أمينها العام: الراجل بن أحمد سالم. تقع النسخة في (114) صفحة. وهو عبارة عن شرح لقصيدة مديحية بديعة للمؤلف، وهي قصيدة مشهورة في الأوساط الأدبية والشعبية في موريتانيا. مطلعها:

صلاة ربي مع السلام على حبيبي خير الأنام
بادي الشفوف داني القطوفِ برٍّ عطوف ليث همام
ذاك النبي الهاشميُّ ذاك العلي الهادي التهامي

وتتميز هذه القصيدة بجمالها البديعي وأبعادها العروضية المتميزة، فقد نظمها اليدالي خارج البحور الخليلية المعروفة، كما نُسج حولها الكثير من القصص والحكايات الخارقة.

وقد حقق هذا الكتاب كل من الأستاذين: محمد بن أحمد المسومي، في طبعته الأولى بالإمارات العربية المتحدة، وأواه بن محمد الأمين اليدالي في طبعته الثانية بالمملكة المغربية.

مؤلفاته في العلوم الإنسانية:

1- كتاب أمر الولي ناصر الدين:

وهو من المؤلفات الصغار، يقع في خمسين صفحة تقريبا، وقد عرف بمسميات مختلفة. مثل: حرب شربب، وغزوات شربب، وكرامات ناصر الدين، وأمر الولي:

ناصر الدين[1].

بعد مقدمة وجيزة عما خص الله به بعض عباده شرع اليدالي في ذكر أوصاف الإمام ناصر الدين وكراماته. ثم تتبع المصنف مراحل دعوته وبدء ظهوره، مرورا بإقامة دولة التوبة المستوحاة من دولة المرابطين، ثم الإشارة إلى انتصاراته وفتوحاته، وانتهاء بحربه ضد المغافرة، وهزيمته. ثم ختم الكتاب باختلاف فقهاء المالكية في حوادث مشابهة لحرب شربب؛ لمعرفة حكمها الشرعي؛ بعد ما دار من جدل فقهي حول مشروعية هذه الحرب.

وقد حظي الكتاب باهتمام كبير لدى علماء ومؤرخي البلد، فقد نظمه العلامة: المختار بن جنك اليدالي[2] في (279) بيتا، وحققه الأستاذ: محمذن ابن باباه ضمن كتابه: "نصوص من التاريخ الموريتاني"، واعتمد عليه جل الباحثين الذين درسوا تاريخ المنطقة.

2- كتاب شيم الزوايا:

وهو كتاب صغير الحجم، يقع في عشرين صفحة تقريبا. وقد تناول فيه المؤلف: "شيم الزوايا، وذكر بدء أمر تشمش، وما تعاقدوا عليه، وذكر بعض أحوالهم"[3]. ثم ذكر أبرز شمائلهم من تمسك بالسنة، ثم ذكر ما تعاقدوا عليه من صبر وصلة وتوادد

---

(1) ناصر الدين هو: أبو بكر بن أبهم بن أوبك بن يعقوب بن ألفغ أبهم بن مهنض أمغر الشمشوي، كان إمام دولة التوبة، قاد حرب شربب. واستشهد في وقعة ترتلاس سنة: (1085هـ). راجع نظم أبو بكر بن الإمام اليدالي لنسب الإمام ناصر الدين- مخطوط بالزاوية اليدالية. وكتاب "أمر الولي ناصر الدين" وهو منشور ضمن كتاب نصوص من التاريخ الموريتاني للأستاذ: محمذن بن باباه.

(2) هو: المختار بن جنكي اليدالي، عالم ومصنف كبير. له مؤلفات عدة منها: نظم المدافن الشمشوية، نظم شيم الزوايا للشيخ محمد اليدالي، نظم أمر الولي ناصر الدين للشيخ محمد اليدالي. توفي سنة: (1321هـ). النابغة الغلاوي: حياته وآثاره: ص: 14.

(3) نصوص من التاريخ الموريتاني ص: 58.

ونصح. ثم أشار إلى نسبهم وسبب تسميتهم بتشمش، كما أشار إلى أن "أصلهم من قرية يقال لها: "تارودانت" بالمغرب، خرجوا منها إلى آدرار"[1]. وختم بالإشارة إلى علاقتهم بقبائل المغافرة[2].

وقد اعتنى المؤرخون الشناقطة بهذا الكتاب، فحققه الأستاذ: محمذن بن باباه ضمن كتابه: "نصوص من التاريخ الموريتاني"، وتناوله بالدراسة والترجمة إلى اللغة الفرنسية الضابط: إسماعيل همت ضمن مجموعة نصوص[3]. وكذلك اعتمده والد بن خالنا المتوفى سنة: (1212هـ) في كتابه: كرامات أولياء تشمش، وسيد أحمد بن اسمه الديماني المتوفى سنة: (1392هـ) في كتابه: ذات ألواح ودسر، واعتمده أيضا الشيخ: أحمدو بن حبيب الله اليدمسي المتوفى سنة: (1394هـ) في كتابه: الأعداد، والعلامة المؤرخ: المختار بن حامد في موسوعته التاريخية. ونظمه العلامة: المختار بن جنكي اليدالي المتوفى سنة: (1321هـ). كما اهتم الباحثون بدراسته وتحليله. يقول محمذن بن باباه:

"يعتبر مضمون كتاب شيم الزوايا أتم دراسة انتروبولوجية من زاوية أخلاقية للمجتمع الموريتاني بطبقتيه الرئيسيتين: الزوايا وبني حسان"[4].

3- رسالة النصيحة:

تعرف بوصية اليدالي لقومه "تشمش"، ويخص فيها محيطه بني ديمان على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد ساق اليدالي الأدلة من القرآن

---

(1) نصوص من التاريخ الموريتاني ص: 78. وآدرار: ولاية في الشمال الموريتاني، وعاصمتها: أطار.

(2) المغافرة: قبائل موريتانية كانت تمتهن السياسة والسلاح.

(3) ظهر هذا الكتاب مع كتاب شيم الزوايا ضمن مجموعة نصوص بعنوان:
Chroniques de la Mauritanie Senegalaise- Nacer Eddine (Texte Arabe Tradition et notice) – 1911.

(4) نصوص من التاريخ الموريتاني ص: 37.

والسنة وأقوال السلف على ذلك، كما ذكر أشعارا وقصصا مأثورة في فضل الأمر بالمعروف والتحذير من تركه.

4- نقلة في الطب:

وهي عبارة عن ورقات معدودة، تحوي بعض الفوائد الطبية؛ وخاصة في الطب النبوي[1].

ويوجد بزاوية الشيخ اليدالي جل مؤلفاته، والعديد من مصادرها. وقد جدد كتابةَ مؤلفات الشيخ اليدالي الآنفة الذكرِ الأمينُ العام للزاوية: الأستاذُ: الراجل بن أحمد سالم.

ويجري البحث عن مؤلفات أخرى مفقودة؛ مثل: شرح لصحيح البخاري، وتأليف في الفقه على نمط مختصر الشيخ: خليل بن إسحاق المالكي، وتأليف في النحو.

***

(1) توجد نسخة منها في الزاوية اليدالية.

شرح النصوص الشعرية لدى الشناقطة

اهتم الشناقطة قديما بشرح النصوص الشعرية وخاصة ما يتعلق بإنتاجهم الشعري. وقد كان اليدالي من بين الشناقطة الذي اهتموا بشرح نصوصه الشعرية والنثرية؛ حتى عدَّه بعض الباحثين من أقدم من شرح إنتاجه الشعري ونصوصه العلمية بنفسه؛ يقول الدكتور: أحمدو جمال بن الحسن في حديثه عن كتاب اليدالي الموسوم بالمربي على صلاة ربي:

"وبهذا الشرح: **المربي على صلاة ربي**" يكون محمد اليدالي أول شنقيطي شرح شعره بنفسه إن لم يكن أول شراح الشعر بإطلاق[1].

وقد شرح اليدالي عقيدته المسماة قواعد العقائد بكتاب ضخم أسماه: **فرائد الفوائد شرح قواعد العقائد**؛ وشرح اليدالي أيضا كتابه في التصوف المسمى: **خاتمة التصوف** في مجلد ضخم اشتهر بشرح خاتمة التصوف. كما ألف شرحا آخر لهذه الكتاب أكثر إيجازا سُمي بـ **مختصر شرح خاتمة التصوف**، وصنف كتابا في شرح قصيدته المديحية "**صلاة ربي**" أسماه: "**المربي شرح صلاة ربي**" السالف الذكر. ومن خلاله شرح اليدالي هذه القصيدة؛ وأبان عن أبعادها البديعية والعروضية؛ فضلا عن تبيان مناسبة إنشائها وملابسات إنشادها.

وقد سلك النهج ذاته العلامة النابغة الغلاوي؛ فشرح قصيدتين لليدالي؛ إحداهما توسلية تعرف: "**إن همي**" وقد قالها اليدالي عند ما عقد العزم على تأليف تفسيره: "**الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز**"؛ وسميت باسم مطلعها:

إن همـــــي كتابـــــك المـــــستبين يـــا إلهـــي يـــا مـــن بـــه أســـتعين

وسمى شرحها: "**غرفة من جم في حل ألفاظ إن همي**". كما ألف أيضا شرحا

(1) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر – مساهمة في وصف الأساليب للدكتور أحمدو جمال بن الحسن ص: (88).

للقصيدته المديحية الآنفة الذكر "صلاة ربي"، وهو الشرح الذي بين أيدينا.

ولا شك أن العلامة: النابغة الغلاوي ربما تأثر بمصنفات خاله العلامة: عبد الله بن الحاج حمى الله القلاوي المتوفى سنة: (**1209**م)؛ خاصة شرحه للفائية المديحية للعلامة: ابن رازكه عبد الله بن محم العلوي المتوفى سنة: (**1144**هـ)، وغيره من العلماء. ومطلع القصيدة الفائية هو:

غـــرام ســـقى قلبـــي مدامتـــه صـــرفا ولمـــا يقـــم للعـــذل عـــدلا ولا صـــرفا

***

مناسبة القصيدة: "صلاة ربي"

لقد أجاب اليدالي على العديد من الأسئلة حول قصيدته "صلاة ربي" وبقي العديد من الإشكالات النظرية والأدبية تنتظر من يدلي بدلوه نحوها.

لقد ذكر اليدالي نفسُه مناسبة إنشاء هذه القصيدة وملابسات إنشادها في شرحه المسمى: "المربي شرح صلاة ربي". وإليك القصة الكاملة لتلك المناسبة كما يرويها اليدالي نفسه بقوله:

"سبب إنشادي هذه القصيدة أني مررت يوما وأنا على جناح بعض الأسفار، ببعض أرباب الملاهي والأوتار، يردد نغما من الألحان المطربة الملحونة، وفنًّا من الأغاني الحسنة الحسانية الموزونة، فشغفت بذلك الفن، وطنَّ على أذني منه ما طنّ، فاستحسنت أن أمدحه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بقصيدة عربية على أسلوب تلك الأنغام، فنسجت على منوالها، وحذوت على مثالها، فأتيت على ذلك الأسلوب بقصيدة عربية أعجوب، على نوع من التعديد غريب"[1]. إلى أن يقول:

"لما أنشدت هذه القصيدة على محاكاة الشعر الحساني المذكور؛ وجَد عَلي بعض أعيان المغافرة في تلك المحاكاة؛ لأن الشعر كان في مدحه، وذلك في زعامتهم من أشد ما يغيظ أحدهم، وذلك إذا وجد الشاعر "كرزة" فلان، وجعلها على فلان، فكأنه في زعمهم قتله أو كاد، ثم إني لم أزل أسمع أنه تغير عليَّ في ذلك حتى سمع بي ليلة بائتًا عند بعض الأحياء، فأتاني وعلى وجهه أثر الغضب، فقال لي: لم نزعت كرزتي، وفعلت بي كذا وكذا؟ فقلت له: نزعتها وجعلتها على أفضل مني وأفضل منك. فلم يزد على أن أطرق مليًّا، ثم رفع رأسه فقال: صدقت. وأعطاني حينئذ عددا من اللباس، ثم جعل ذلك العطاء من ساعتئذ وظيفة عليه، ولم يزل بي حفيا، ولي

(1) المربي شرح "صلاة ربي" للشيخ: محمد بن سعيد اليدالي. ص: (16). تحقيق: محمد ابن أحمد بن الطالب عيسى الأمْسمي الشنقيطي.

محباً وصديقا إلى أن أمات رحمه الله تعالى"[1].

وسنحاول استكمالا للفائدة تقديم ترجمة موجزة لهذا الأمير الجليل الذي عرف بانصياعه للحق ومحبة النبي ﷺ، وتقدير ذوي العلم والفضل؛ إنه الأمير: أحمد بن هيبه البركني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

***

(1) المربي شرح "صلاة ربي" ص: (32).

لمحة عن الأمير: أحمد بن هَيْبَه البركني

هو الأمير: أحمد بن هيبه بن نُغماش بن امْحمد بن عبد الله بن كرُّوم بن ملوك بن بركني بن هداج بن عمر بن عثمان بن مغفر بن أدّ بن حسان بن حامد ابن محسن ابن عقال بن معقل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأمه أم العز؛ وهي من تناك الرزكية. وقد أكد صحة هذا النسب الجعفري الشيخُ محمد اليدالي في قصيته المشهورة التي يمدحه بها؛ حيث يقول:

ورثتَ العلا والعزَّ والمجد أحمدا ... ببذل الندى عن هيبَ مفخرة العصرِ
وذلك عن نغماش مأمن خائفٍ ... وذلك عن امْحَمَّدِ الطيب العطرِ
وذلك عن عبداللَّ قسورة العدا ... وعبداللَّ عن كرّوم آبائك الغرِّ
وكروم عن ملّوك حلية دهره ... وبركن عن هداج واسطة الدر
وعمران عن عثمان قطب رحى العلا ... ومغفرْ عن ادِّي حلية الجيد والنحر
وذلك عن حسان ذي العز والعلا ... عليِّ منار الصيت ذي المكر والقهر
وعن حامد عن محسنٍ عن عقالهم ... تلا معقلا بيت القصيد من الشعر
سلالة عبد الله وهْو ابن جعفر الـ ... ـشهيدِ العلِي الطيار ذي الفتكة البكر
سليل أبي شيخ الأباطح طالبِ ابـ ... ـن شيبةَ نجل المعتلي هاشم عمْرو
هم العرب العرباء من آل هاشم ... صميم قريش منتمون إلي فهر

وأجداد أحمد بن هيبه شهد لهم العلماء والأمراء بالفضل والندى والسيادة؛ وهو ما أقر به أمير تكانت: بكار بن اسويد أحمد في مقولته الشهيرة: "إن المغافرة إذا اجتمعت فأمراؤها أولاد نُغماش"[1].

(1) التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة لمحمد فال بن بابه العلوي ص: (31) تحقيق: د.
=

وإلى ذلك أشار الشيخ اليدالي بقوله:

مـن اختـصهم ربُّ الـورى بـين مغفـر ببـذل النـدى والعـدل والحلـم والـصبر

ورعـــوا حقـــوق الله في كـــل مـــسلم ضـــعيف ومـــسكين فقيـــر ومـــضطر

إلى أن يقول:

فـإن يـك مـن حـسان أصـل جـدودهم قبـيلاً فلـيس الطـين والتـرب كـالتبر

وقد أثنى اليدالي أيضا على والدته في مطلع قصيدته حيث يقول:

قـضت حكمـة الجبـار بـالفتح والنـصر لأولاد أم العـــز بـــالعز والظفـــر

يقول د. أحمدو جمال بن الحسن: "أحمد بن هيبه بن نغماش المتوفى سنة: (**1175**هـ- **1761**م) أمير البراكنة بعد أخيه محمد[1] – خلافـًا لـوهم بـول مـارتي: أن الثاني ابنٌ الأول، وقد مدحه محمد اليدالي الديماني بالقصيدة الواردة قريبـًا، كما حوَّل مدحةً له إلى مدح النبي ﷺ، وكان ذلك بداية علاقة طيبة بين الرجلين، وقد ذكر اليدالي أن أحمد بن هيبة توفي قبله. فتأمّل![2].

وما ألمح له د. أحمدو جمال بن الحسن من أن اليدالي ذكر أن أحمد بن هيبه توفي قبله؛ يستدعي مزيدا من التأمل؛ لأن المصادر التاريخية تكاد تجمع على أن وفاة أحمد بن هيبه كانت سنة: (**1175**هـ). ومعلوم أن اليدالي توفي سنة: (**1166**هـ). وهذا يطرح إشكالا جوهريا؛ من هو الأمير الذي حول الشيخ اليدالي مدحته إلى مدح النبي ﷺ؟

=

أحمدو جمال بن الحسن.

(1) أمْحمَّد بن هيبة توفي سنة: (**1139**هـ) الموافق: (**1726**م)، خلافا لما أورده بول مارتي. يقول الدكتور: أحمدو جمال بن الحسن: "يبدو أول من يحفظ لنا التاريخ اسمه من كبراء البراكنة بعد بكار بن اعلي بن عبد الله". راجع كتاب: التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة لمحمد فال بن بابه العلوي ص: (**28**) تحقيق: د. أحمدو جمال بن الحسن.

(2) تحقيق: د. أحمدو جمال بن الحسن لكتاب التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة لمحمد فال بن بابه العلوي ص: (**28**).

ورغم شهرة كون ذلك مع الأمير أحمد بن هيبة البركني؛ وهو ما تكاد المصادر التاريخية التي بحوزتنا تجمع عليه؛ فحري بالذكر أن اليدالي لم يسم صاحب القصة في كتابه المربي؛ بل عرَّفه بأنه أحد أعيان المغافرة حيث يقول: "لما أنشدت هذه القصيدة على محاكاة الشعر الحساني المذكور؛ وجَد عَلي بعض أعيان المغافرة في تلك المحاكاة".

وإذا نظرنا إلى ما صرح به اليدالي في كتابه المربِّي في حديثه عن صاحب القصة قائلا: "ولم يزل بي حفيًّا، ولي محباً وصديقا؛ إلى أن أمات رحمه الله تعالى"[1]. ونظرنا أيضا إلى ما ذكره والد بن خالنا المتوفى سنة: (1212هـ) وهو أول من أرخ لوفاة أحمد بن هيبة؛ فرمز لوفاته بكلمة: (عشقه) وهي بحساب الجمل تساوي: (1175هـ) الموافق: لعام: (1761م). وذلك في قوله:

ماتَ اَحْمدُ بن هيْبَ عام (عشقهِ) في رجب قِنا إلهي وقِهِ

وبالمقارنة بين ما أورد محمد اليدالي وما نظمه والد بن خالنا فسنكون أمام فرضيتين:

أولاهما: الشك في دقة التاريخ الذي نظمه والده ابن خالنا، ونقَله عنه جل الذين صنفوا بعده، والمتعلق بوفاة الأمير أحمد بن هيبه سنة: (1175هـ). واعتماد أنه توفي قبل هذا التاريخ في حياة اليدالي باعتباره صاحب القصة، وهذا هو المشتهر في الأوساط المحلية، وتكاد أغلب المصنفات التاريخية تجمع عليه. وفي ثنايا القصيدة الرائية الآتية المصرح فيها باسمه ما يرجح ذلك في رأينا. حيث أشاد اليدالي فيها بالأمير أحمد بن هيبة وبأسرته وبعلو شأنه مشيرا لتميزه عن إخوته وعدم مساواته بهم. يقول اليدالي:

هو الجنس إلا أنه ليس خارجا تعادله الأفراد كالكوكب الدري

به أنجبت للدهر والدة العلا وحيدا وذا من منة الصمد الفرد

(1) المربي شرح "صلاة ربي" ص: (32).

فمـا لابـن أم المجـد مـن إخـوة بـذا قضى الحاكم العاديُّ والحاكم الحجري

ولو كان أخوه محمد بن هيبه هو صاحب القصة لذكره اليدالي وأثنى عليه تصريحا أو تلميحا. ولذلك سنورد القصيدة كاملة بحول الله في نهاية الترجمة استكمالا للفائدة.

ثانيهما: افتراض أن القصة كانت مع أخيه محمد بن هيبه، الذي توفي في حياة اليدالي سنة: (**1139**هـ) الموافق لعام: (**1726**م). ولا نملك من الوثائق التاريخية ما يعزز ذلك الاحتمال سوى أنه متسقٌ مع تاريخ وفاة أحمد بن هيبه الذي ذكره العلامة: والد بن خالنا. وهو ما جزم به الدكتور: الأمير بن آكاه؛ توفيقا بين تاريخ وفاته الذي ذكره والد بن خالنا وما أورده اليدالي أنه توفي في حياته. يقول د. الأمير بن آكاه: "ولما قال محمد اليدالي هذه القصيدة غضب عليه الأمير محمد بن هيبه لا أحمد أمير البراكنة"(1).

ومما يرجح الافتراض الأول أن الأمير أحمد بن هيبه كان له مربعاتٌ مديحيةٌ بديعة في الشعر الشعبي؛ وهي التي استحسنها اليدالي فنسج على منوالها قصيدته: "صلاة ربي". ومن هذه المربعات الشعرية الشعبية:

سَـــــوْلانْ ابْـــــلا اعْجـــــبْ يلـــــــــدايرْ لِمْـــــــــصيبَ

منـــــــهُ طفْـــــــل اعـــــربْ كُـــــــون اوْلـــــــدْ هيْـــــــبَ

ومنها أيضا:

أشْـــــــــــياخَ ألاَّ لـــــــــكْ أيْـــــــن تعـــــــملْ عنـــــــكْ

ألْبُـــــــــوكْ أُو جِـــــــــدكْ نغمـــــــــاشْ أُو هيـــــــــبَ

ومما لا شك فيه أن القصيدة الرائية قيلت للأمير أحمد بن هيبه؛ وقد صرح اليدالي باسمه في القصيدة مخاطبا له قائلًا:

---

(1) انظر: ديوان شعر الشيخ محمد بن سعيد اليدالي ص: (**247**)..

ورثت العلا والعز والمجد أحمدا ببذل الندى عن هيبَ مفخرة العصر

وقد كان ذلك في قصة شهيرة مع الشيخ محمد اليدالي تدل على شهامة هذا الأمير وتواضعه وإذعانه للحق؛ كما كان سببا في المديحية المعروفة بصلاة ربي لليدالي.

والقصيدة البديعة التي مدح الشيخ اليدالي بها الأمير أحمد بن هيبه ذكرنا بعضا منها. وسنذكرها الآن كاملة كما وردت في ديوانه[1]؛ استكمالا للفائدة. وهي:

قضت حكمة الجبار بالعز والنصر لأولاد أمِّ العز بالفتح والذكرِ
من اختصهم رب الورى بين مغفر ببذل الندى والعدل والحلم والصبر
فواضلهم للمسلمين كثيرةٌ أياديهمُ فاقت يد العدِّ والحصر
وعدلهمُ عمَّ الزوايا بأسرها وأهل البوادي والقرى وذوي المصر
وكم هزموا الأعداء قسرا وعنوة ببعض المواضي والرُّدَينية السُّمر
وراعوا حقوق الله من كل مسلم غريب ومسكين ضعيف ومضطر
ثغور المعالي قابلتهم ضواحكا إليهم وكم مصُّوا لمى ذلك الثغر
فإن يك من حسان أصل جدودهم قبيلا فليس الطين والترب كالتبر
فإن تك كروم اشرأبت إلى العلا فإن ضياء الشمس منه سنا البدر
وأولاد أَمْحمدْ حووا كل سؤدد ونالوا علو القدر والحمد والشكر
هم الغرر الزهر القروم الغرانق الْـ كرام الصناديدُ المعظمة القدر
وأهل الندى والعدل في الأرض والوفا وأهل المزايا والفضائل والبر
يوالون أهل الله بالبر والندى وأهل الهوى والغي بالحقر والنقر
وأحمد منهم فاز بالمجد والعلا على رغم أنف الحاسدين ذوي المكر

(1) ديوان شعر الشيخ محمد بن سعيد اليدالي ص: (199- 206). جمع وتحقيق: د. الأمير ابن آكاه اليدالي.

رحـــيم بأربـــاب الهدايـــة والتقـــى شـــرير علـــى أهـــل الغوايـــة والكفـــر
مـن أصبح تاجـًا فـوق هـام العـلا ومـن غـدا غُـرةً زِينـت بهـا دهمـة الـدهر
بنـــى قبـــة العليـــاء والمجـــد رافعـــا لأركانهـــا كـــالمفرد العلـــم الـــصدر
هـــو الجـــنس إلا أنـــه لـــيس خارجـــا تعادلـــه الأفـــراد كالكوكـــب الـــدري
بـــه أنجبـــت للـــدهر والـــدة العـــلا وحيـــدا وذا مـــن منـــة الـــصمد الفـــرد
فمـا لابـن أم المجـد مـن إخـوة بـذا قضى الحاكم العاديُّ والحاكم الحجري
لـــه همـــة تـــزري علـــوا ورفعـــة بمنطقـــة الجـــوزاء أو مركـــز النـــسر
لياليـــه أعيـــاد بلغنـــا بهـــا المنـــى بلـــوغ الغنـــى مـــن بعـــد نازلـــة الفقـــر
وأيامـــه خـــضر جنينـــا ثمارهـــا بأيـدي المنى ما بين أوراقها الخضر
علـــى فـــضله قـــد دل طيـــب أصـــوله كمـا دل تغريـد الحمـام علـى الفجـر
علـــى أن طـــرق اللـــؤم لا يهتـــدي لهـــا وسبل الهدى والمكرمات لها يجري
فإحـــسانه عـــم الزوايـــا بأســـرها ومقـــصده نيـــل المثوبـــة والأجـــر
ســـقى الله مولانـــا زمانـــا ســـخى بـــه علينـــا دوام الـــدهر منـــسبل القطـــر
خليلـــي نـــوِّع في منـــاك فإنـــه تنـــوَّع في العليـــاء والجـــود والفخـــر
ورثـت العـلا والعـز والمجـد أحمـدا ببـذل النـدى عـن هيـبَ مفخـرة العـصرِ
وذلـــك عـــن نغمـــاش مـــأمن خـــائف وذلـــك عـــن امْحَمَّـــدْ الطيـــب العطـــرِ
وذلـــك عـــن عبـــداللَّ قـــسورة العـــدا وعبـــداللَّ عـــن كـــرّوم آبائـــك الغـــر
وكـــروم عـــن ملّـــوك حليـــة دهـــره وبـــركن عـــن هـــداج واســـطة الـــدر
وعمـران عـن عثمـان قطـب رحـى العـلا ومغفـرْ عـن ادِّي حليـة الجيـد والنحـر
وذلـــك عـــن حـــسان ذي العـــز والعـــلا علـــيِّ منـــار الـــصيت ذي المكـــر والقهـــر
وعـن حامـد عـن محـسن عـن عقـالهم تـلا معقـلا بيـت القـصيد مـن الـشعر

سلالة عبد الله وهو ابن جعفرالـ ... شهيد العلي الطيار ذي الفتكة البكر
سليل أبي شيخ الأباطح طالب ابـ ... ـن شيبة نجل المعتلي هاشمٍ عمْرو
هم العرب العرباء من آل هاشم ... صميم قريش منتمون إلي فهر
وأم بني الطيار زينب وهي بنْـ ... ـت فاطمة الزهرا الملازمة الستر
وذا نسب ينميهم بعضهم له ... كما لابن خلدون الولي العالم الحبر
وفي فضلهم جاءت أحاديث جمة ... عن أفضل خلق الواحد الخالق البر
وبغض قريش في الأحاديث ذمُّه ... وحبهم دين ومنجًى من الشر
وقاك إله العرش يا أحمدُ الردى ... وجنِّبتَ أنواع المكاره والضرِّ
وأولاك رب الناس في نفسك المنى ... وأهلك والأولاد والمال والعمر
بحرمة أهل الله في كل بلدة ... وبالأولياء السادة الأنجم الزهر
وجيشك جيش الله في كل بلدة ... من أهل الأكف البيض في البر والبحر
إذا نمت قاموا يحرسونك بالدعا ... لك الدهرَ بالأسحار في السر والجهر
لتهنأْ بجيش لا يطاق عرمرمٍ ... قواضبهم هندية للعدى تَفري
رماحهم لا تنثني ومتى رعوا ... أتوا عجَّلاً من حيث تدري ولا تدري
وبالحفظ من أعدائه ربِّ جُد له ... وبالدرجات العاليات وبالنصر
وتأتيه دأبا حيث يمَّم وجهه ... بشائرُ نصر الله ذي الخلق والأمر
زففنا بني ديمان خَودا إليكمُ ... من الحسن تزري بالعرائس في الخدر
أتتكم لتحظى بالقبول وبالرضى ... وتطلب أغنى ما يساق من المهر
عليكم سلام دائم وتحية ... يعمانكم طول المدى طيبا النشر
وإذ كملت أوصافك الغر واكتست ... حُلًى صار مدحي كامل النظم والنثر

***

نظرة موجزة على القصيدة المديحية

يعد الشيخ اليدالي من رواد المدرسة البديعية في الشعر الشنقيطي؛ وقد اعتبره العديد من الدارسين مجددا في المجال الشعري ليس في مضمونه وأسلوبه فحسب؛ بل وفي جانبه الموسيقي كما يظهر من خلال هذه القصيدة التي نظمها خارج البحور الخليلية المعروفة.

يقول الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي المتوفى سنة: (1219هـ) في كتابه فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور مترجماً لليدالي: "وله قصيدة ميمية عجيبة من أحسن القصائد في مدح النبي ﷺ في سبعة وأربعين بيتا خارجة عن بحور الخليل بن أحمد الخمسة عشر وعن المتدارك والخبب[1].

وقد ذكر اليدالي جوابا شافيا عن إشكالها العروضي والبحر الذي نظمها فيه بقوله[2]:

وزن هذه القصيدة ليس من أوزان البحور الستة عشر بزيادة بحر المتدارك، إلا أن أشبه البحور بها مخلع البسيط، والمتزنة به من أجزاء التفعيل مستفعلاتن مرة واحدة، وليس تفعيل الشعر المعروفة. وقد يدخلها الخبن، وهو حذف الثاني فينتقل إلى مفاعلات وهو حسن لأنه أخف، ويدخله أيضا الطي وهو: حذف الرابع فينقل إلى مفعلات. ومن الشعر الحساني الذي اتزنت به القصيدة:

ســـــولان ابـــــلا اعجـــــب إدايـــــــــر لمـــــــــصيبَه

منـــــه اطـــــفل اعـــــرب كـــــون ولـــــد هيبَـــــه

(1) فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للطالب لأبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي – تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي ص: (123). الطبعة الأولى سنة: (1401هـ - 1981م) – دار الغرب الإسلامي – بيروت.

(2) المربي شرح "صلاة ربي" ص: (33).

كما أنه من حيث الشكل حاول اقتباس بعض ملامح الشعر الحساني؛ كما هو ملاحظ في المربعات السالفة الذكر. يقول الدكتور: جمال بن الحسن مقارنا بين وزن القصيدة ونظيرتها الحسانية: "فإذا تأملت هذا الشعر وهذه القصيدة وجدتهما على بحر واحد وبت واحد؛ إلا أن ذلك حساني وهذه عربية[1].

وأما من حيث المضمون فلم يعتمد اليدالي على المقدمات المألوفة في الشعر العربي؛ إذ دخل في صميم المديح بادئا بأحسن استهلال؛ وهو الصلاة على النبي ﷺ، ثم شرع في ذكر أوصافه وخصائصه وشمائله ومعجزاته، ثم ختم بالتوسل والدعاء؛ كل ذلك بلغة شعرية سهلة جزلة؛ تميل نحو السلاسة اللفظية، وتبتعد عن التنافر والخشونة، مستعينا بالمعاني الرفيعة والجمال البديعي في ترصيع أبيات القصيدة وتحسينها.

ومع أن هذه المديحية نالت شرحين موسعين؛ استوعبا جل مضامينها؛ فضلا عن مناسبة إنشادها؛ ورغم أن اليدالي قد أجاب على العديد من الأسئلة حولها فإنها لم تنل حظها من الدراسة النقدية الحديثة؛ حيث بقي العديد من الإشكالات النظرية والأدبية تنتظر من يدلي بدلوه نحوها. يقول د. جمال بن الحسن: والقصيدة وشرحها يستحقان منا ونحن ننظر في نشأة الشعر الشنقيطي أن نقف عندهما من أكثر من وجه[2].

ولسنا هنا بصدد تقديم دراسة أدبية أو نقدية لهذه القصيدة الفريدة بقدر ما نحاول أن نستحث الباحثين نحو معالجة جادة لهذا الموضوع البكر الذي لا يزال ينتظر من يدلي بدلوه في هذا المجال من أهل الاختصاص.

---

(1) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري للدكتور: أحمدو جمال بن الحسن ص: (88). وكلمة "بت" حسانية عامية؛ تعني الوزن العروضي؛ وربما تكون تحريفا لكلمة "البيت الشعري".

(2) الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري ص: (88).

نص القصيدة المشروحة:

صلاة ربي

صـــــــــــلاةُ ربـــــــــــي مـــــــــــع الـــــــــــسلامِ
علـــــــــــى حبيبـــــــــــي خيـــــــــــر الأنـــــــــــامِ
بـــــــــــادي الـــــــــــشفوفِ داني القطـــــــــــوفِ
بـــــــــــرٍّ عطـــــــــــوفِ ليـــــــــــث هُمـــــــــــام
ذاك النبـــــــــــي الهـاشـمـــــــــــي
ذاك العلـــــــــــي الهـــــــــــادي التهامـــــــــــي
ذاك الرفيـــــــــــعُ الغـــــــــــوث المنيـــــــــــعُ
ذاك الـــــــــــشفيعُ يـــــــــــومَ القيـــــــــــامِ
عـــــــــــينُ الكمـــــــــــالِ عيـــــــــــنُ الجمـــــــــــالِ
قطـــــــــــبُ الجـــــــــــلالِ قطـــــــــــب الكـــــــــــرام
نـــــــــــافي الـــــــــــضَّلال ضـــــــــــافي الظِّـــــــــــلال
صـــــــــــافي الـــــــــــزُّلال لكـــــــــــل ظـــــــــــام
جـــــــــــم الخـــــــــــصالِ جـــــــــــم المعالـــــــــــي
جـــــــــــم النـــــــــــوال نَـــــــــــداهُ هامـــــــــــي
زَيـــــــــــن الخِـــــــــــلال زيـــــــــــن الرجـــــــــــالِ
زَيـــــــــــن الفعـــــــــــال زيـــــــــــن الأسامِـــــــــــي
عـــــــــــالي المنـــــــــــارِ عالـــــــــــي الفَخَـــــــــــارِ
عـــــــــــالي النِّجـــــــــــار عالـــــــــــي المقـــــــــــام
بـــــــــــدرُ الـــــــــــسعودِ وافـــــــــــي الوعـــــــــــودِ

وافي العهـــــــــــــــــود وافـــــــــــي الذمـــــــــــام

قطـــــــــــب الوجـــــــــــودِ مغنـــــــــــي الوفـــــــــــودِ

مُـــــــــــدني الأســـــــــــودِ مـــــــــــن الحِمـــــــــــام

هـــــــــــادي العبـــــــــــادِ هـــــــــــادي الأيـــــــــــادي

جـــــــــــال الأعـــــــــــادي جـــــــــــال الظـــــــــــلام

حـــــــــــامِ الحقـــــــــــائق غـــــــــــوث الخلائـــــــــــق

صـــــــــــاف الخلائـــــــــــق كـــــــــــاف الزُّنـــــــــــام

أســـــــــــنى الوســـــــــــائل ســـــــــــنى المحافـــــــــــل

مُـــــــــــسدي الجلائـــــــــــل مُـــــــــــردي اللئـــــــــــام

طَـــــــــــود الجلالـــــــــــه بـــــــــــادي البـــــــــــساله

نجـــــــــــم الرسالـــــــــــه بـــــــــــدر التمـــــــــــام

ســـــــــــهل الـــــــــــسجايا جـــــــــــم المزايـــــــــــا

بـــــــــــين البرايـــــــــــا وســـــــــــط النظـــــــــــام

مبـــــــــــدي العجائـــــــــــب مهـــــــــــدي الرغائـــــــــــب

لـــــــــــه كتائـــــــــــب أُســـــــــــد اللّطـــــــــــام

ســـــــــــود الوقـــــــــــائع خـــــــــــضر المرابـــــــــــع

بـــــــــــيض الـــــــــــشرائع حمـــــــــــر الـــــــــــسهام

وجـــــــــــه جميـــــــــــلُ طـــــــــــرف كحيـــــــــــلُ

ظـــــــــــل ظليـــــــــــلٌ علـــــــــــى الأنـــــــــــام

فخـــــــــــرٌ أصيـــــــــــلُ مجـــــــــــد أثيـــــــــــلُ

خـــــــــــد أســـــــــــيلٌ فـــــــي الفخـــــــر ســـــــام
عـــــــــز قديـــــــــم هـــــــــدي قويـــــــــمُ
وجـــــــــه كريـــــــــمٌ علـــــــــى الـــــــــسلام
جـــــــــاه عظيـــــــــم مجـــــــــد صميـــــــــم
جـــــــــود عميـــــــــم بـــــــــلا انـــــــــصرام
خَلـــــــــق صبيـــــــــح خُلـــــــــق مليـــــــــح
نطـــــــــق فـــــــــصيح أسنـــــــــى الكـــــــــلام
ليـــــــــث جريـــــــــئ غيـــــــــث مريـــــــــئ
غـــــــــوث بريـــــــــئ مـــــــــن كـــــــــل ذام
هـــــــــادٍ أميـــــــــن حـــــــــصن حـــــــــصين
حبـــــــــل متيـــــــــن بـــــــــلا انفـــــــــصام
نـــــــــاء مَـــــــــداه هـــــــــام نـــــــــداه
مـــــــــول عـــــــــداه حـــــــــد الحـــــــــسام
ذو المعجـــــــــزات الْـــــــــ ـمبينـــــــــات الْـــــــــ
ـمحكمـــــــــات الْـــــــــ ـغُـــــــــر الـــــــــسّوام
أبـــــــــدى الإلـــــــــهُ سنـــــــــا حـــــــــلاهُ
زارت عـــــــــلاه ظِبـــــــــى المـــــــــوام
والـــــــــذئب عنـــــــــا والجـــــــــذع حنـــــــــا
لـــــــــه وأَنَّـــــــــا كالمـــــــــستهام
والبـــــــــدر شُقّـــــــــا لمـــــــــن ترقـــــــــى

وبـــــــــات يلقـــــــــى بالإحتـــــــــــــرام
والـــــــــصخر ســـــــــلم والجـــــــــو أظلـــــــــم
لـــــــــه تكلـــــــــم موتـــــــــى الرجـــــــــام
والبئـــــــــر فـــــــــارت والـــــــــسرح ســـــــــارت
دعـــــــــى فـــــــــصارت خِـــــــــصبا أزام
والـــــــــشاة أبـــــــــدت والـــــــــشمس ردت
لـــــــــه أُعـــــــــدت دار الـــــــــسلام
والـــــــــضرع درًّا والـــــــــوحش قـــــــــرًّا
لـــــــــه أقـــــــــرا ضـــــــــب الأكـــــــــام
والجـــــــــذع خـــــــــارا والغيـــــــــث فـــــــــارا
لمَّـــــــــا أشـــــــــارا إلـــــــــى الغمـــــــــام
آيـــــــــاتُ طـــــــــه ليـــــــــست تُباهـــــــــى
ولا تَناهـــــــــى علـــــــــى الـــــــــدوام
قلبـــــــــي لديـــــــــهِ شوقـــــــــي إليـــــــــهِ
يزكـــــــــو عليـــــــــه أزكـــــــــى الـــــــــسلام
مـــــــا الـــــــدهر لاحـــــــت ذكـــــــى وفاحـــــــت
صـــــــبا وناحـــــــت ورق الحَمـــــــام
علـــــــى الإمـــــــامِ أعلـــــــى الأنـــــــام
أنمـــــــى الـــــــسلامِ مـــــــن الـــــــسلام
إنـــــــي لـــــــشادِ خيـــــــر العبـــــــاد

راجـــــــــــى أيـــــــــــاد منـــــــــــه عظـــــــــــام
يامـــــــــــن حبـــــــــــاهُ بمـــــــــــا حبـــــــــــاهُ
ثـــــــــــم اصـــــــــــطفاه هـــــــــــب لـــــــــــي مـــــــــــرامِ
ربِّ امـــــــــــحُ عنـــــــــــي ماكـــــــــــان منـــــــــــي
ســـــــــــواءً فـــــــــــإني بـــــــــــك اعتـــــــــــصامي
وحـــــــــــط ذنبـــــــــــي وأحـــــــــــي قلبـــــــــــي
فأنـــــــــــت ربـــــــــــي مُحـــــــــــي العظـــــــــــام
كفّـــــــــــر ذنـــــــــــوبي واستـــــــــــر عيوبـــــــــــي
واكـــــــــــشف كروبـــــــــــي واغفـــــــــــر أثـــــــــــامِ
حقـــــــــــق منانـــــــــــا فيـــــــــــك امتنانـــــــــــا
واغفـــــــــــر خنانـــــــــــا بـــــــــــذا الإمـــــــــــام
قنـــــــــــا البلايـــــــــــا وافتـــــــــــح لنـــــــــــا يـــــــــــا
جـــــــــــم العطايـــــــــــا سُبـــــــــــل الـــــــــــسلام
وارزق لنـــــــــــا يـــــــــــا بـــــــــــاري البرايـــــــــــا
عنـــــــــــد المنايـــــــــــا حـــــــــــسن الختـــــــــــام

***

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قالَ مُحمَّد النَّابغة بن عُمَر الغلاويُّ: **أمَّا بعدُ:**

فهذا تعليقٌ لطِيفٌ على «**صَلاةُ ربي**» لِلعَارفِ باللهِ تعالى: سَيدي: محمد الولي بن محمَّد سعيد اليدالِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طلبهُ منِّي بعضُ المبتَدِئين، وَسَمَّيتُه:

«**الفتحُ المُربي عَلى صلاة ربِّي**»[1].

قَالَ رحمهُ اللهُ تعالى وَنَفَعَنا به. آمين: (صَلاةُ رَبِّي): الصلاةُ مِنَ اللهِ رحمةٌ (مَعَ السَّلَامِ)؛ أي: مع سلام ربِّي. والسلام: زيَادةُ التَّأمين (على حبيبي) وَمِن عَلَامَةِ مَحبَّتِه ﷺ اتّباعُ سنَّته، قال الشاعرُ:

علامةُ صِدْقِ المرْءِ فِي الحُبِّ أَنْ يُرى عَلى مَنْهجٍ كانتْ عليه الحبائبُ

وَمَن يَدَّعي حُبَّ الرسُول ولمْ يَكُن بِسُنَّتِه مسْتَمسِكًا فهو كاذِبُ

(خَيْر) بالجر؛ أي: أفضلِ الأنام؛ أي: الخلق، قال تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ**﴾[2]. فقد انعَقَدَ إجماعُ المسلمين أنَّه هو أفضلُ جَميعِهِمْ: إنسِهم وجِنِّهم وَمَلائكتِهِمْ. قال المقَريُّ[3]:

---

(1) في النسخة (أ): "فتح المربي شرح صلاة ربي"، والنسخة (ب): "فتح المربي على صلاة ربي". وقد صدرَّها ناسخها بـ"فتح المربي على حل ألفاظ صلاة ربي" وهو أدق؛ مع مخالفته لما ورد في نص المتن.

(2) سورة الرحمن – الآية: (8).

(3) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى؛ أبو العباس، المقَّري التلمساني، المؤرخ، الأديب. والمقَّري نسبة إلى مقَّرة – بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة – من قرى تلمسان. له كتابه الشهير: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وإضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وغيرها. مات سنة: (1041هـ). انظر: تعريف الخلف برجال السلف لمحمد بن أبي القاسم الحفناوي (1/ 44).

وانعقَـــدَ الإجمـــاعُ أَنَّ المـــصْطَفَى أفـضلُ خلـقِ اللهِ والخُلْـفُ انتَفَـى[1]

(بَادِي) أي ظاهر (الشّفُوف) جمع شَفّ، وهو بفتح الشين ويكسر، وهو الفضل؛ أي: ظاهر الفضائل على غيره.

(دَاني) أيْ قريبُ (القُطُوفِ) - بضمِّ القاف جمع قِطفٍ - بكسر القاف - وهو هنا ما يُقطف؛ أي: يقتطَف من ثمرات الإيمانِ والإسلامِ والحكمةِ (بَرٍّ) بفتح الباء؛ أي: كثير الإحسان على أمتِّه. (عَطوف) بفتحِ العَيْن؛ أي: كثير الشفقة على أمته عليه السلام (لَيث) بفتح اللام؛ أي: أسَدٍ، وهذا كناية عن شجاعته ﷺ (هُمَامٍ) بضم الهاء؛ أي: مَلِك عَظِيم الهِمَّةِ، وسيدٌ شجاعٌ وسَخيٌّ.

(ذاك النبيُّ) بالياء، وبلا هَمْزة (الهاشميُّ) منسوب إلى جده ﷺ هاشم؛ لأنه أولُ من هَشم؛ أي: كسر الثريدَ لقومه في سَنَة مَجَاعةٍ (ذاك العليُّ) أي: الرفيع (الهادي) أي الدَّال الناس على الهدى.

(التِّهامي) بِكسرِ التاء منسوب إلى تِهامَة، وهو اسمٌ لكل مَا نَزَل من بلاد نجد كمَكَّة وما يليها (ذَاكَ الرفيعُ) حِسًّا ومعنًى. قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[2].

(الغوث) أي: أغاث الله تعالى به الخلقَ، وقد كانوا غَرْقَى في لجج الضلالة، ففي ابن مهيب: "أغاث به الله... إلخ[3]. (المنيع) أي: كثير المنعة والحماية لأمته كما قال في

---

(1) إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للشيخ أحمد المقري المغربي ص: (94). مع شرح الشيخ: محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(2) سورة الشرح - الآية: (4).

(3) إشارة إلى قول ابن مهيب:

فمـــا هـــو إلا مـــن جهـــنم جنـــةٌ أغـــاث بـــه الله الـــورى فهـــو أمـــةٌ

انظر: تخميس الشيخ أبي بكر محمد بن المهيب لديوان الوزير أبي زيد عبد الرحمن بن يَخْلفتَن بن أحمد الفازازي الأندلسي المسمى: الوسائل المتقبلة في مدح النبي ﷺ (ص: 7). المطبعة الأدبية (1319هـ) - بيروت. لبنان.

البردة[1]:

أحـــلَّ أمَّتـــه فِـــي حِـــرْزِ مِلَتِـــه كاللَّيـــثِ حَـــلَّ مَـــعَ الأشـــبال في أَجَـــم

(ذَاكَ الشَّفِيعُ) - اللهم شفِّعْه فينا وفي أحبَّتِنا - (يَومَ القِيامِ) سُمي يوْمَ القيامة؛ لقيام الناس فيه من قبورهم، ولطول قيامهمْ؛ أي: وقوفهم في المحْشَرِ فهو ﷺ (عَينُ الكَمالِ) أي: حقيقة الكمال وذاته لكمال خلقته، وهو ﷺ (عَيْنُ) أي: حقيقة (الجمال) لجمال صورته، وهو ﷺ (قطب الجلال) القُطب - بضم القاف - سيد القوم الذي عليه المدارُ. والجلال: العَظمَةُ (قطب الكِرام) أي: الرسُل وأحرى غيرهم.

(نَافِي) أي مُذهِبُ (الضلال) - بالضاد المعجمة أخت الصاد - وهو: ضِد الهدى (ضافي) بالضاد المعجمة؛ أي: كثير وواسع (الظلال. صافي) بالصاد المهملة. والصَّفْو: نقيضُ الكدَر. (الزُّلال) - بضم الزاي - وهو: الماء السريع المرور في الحَلْقِ البارد الصافي السهل (لِكُل ظام) أي: عطشان.

(جَمُّ) أي كثير (الخصال) بالخاء المعجمة جمع خَصْلَةٍ وهي الفضيلةُ[2]، وصَحَّ أن الله تعالى لم يخص نبيًّا بخصلةٍ إلا وأعطى نبينا خصلةً أفضلَ منها، ثمَّ يخصه بخصال أخرَ لم يُعطِها نبيًّا قبله، وخصائصُه أكثر من أن يحيط بها أحد في نثرٍ؛ وأحرى في نظْمٍ، وكثيرٌ من الجهلة يظن أن خِصالَه ﷺ محصورةٌ بالأبيات المشهورة التي أولها[3]:

خُـــصَّ نبينـــا بعَـــشْرة خِـــصَالْ لَـــم يحـــتلم قَـــطُّ وَلا لَـــه ظِـــلَالْ

---

(1) البيت من قصيدة البردة للبصيري ص: (20). من منشورات دار التراث البوديلمي.

(2) في النسخة (ب): "الفضلة".

(3) أوردها سيدي محمد قاسم جسوس في شرحه للشمائل للترمذي؛ المسمى: الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية ص: (136) الطبعة الأولى - (1330هـ) مطبعة الجمالية - مصر. ولم أقف على قائل هذه المنظومة رغم تداولها في الأوساط الموريتانية والاستشهاد بها في الكثير من مصنفات الشناقطة.

والأرضُ مـــا يخـــرجُ منـــه تَبْتَلِـــعْ كـــذا الـــذبابُ عنْـــه حقًّـــا مُمْتَنـــعْ
مِـــن خَلْفِـــه يـــرَى كَمـــا يَـــرى أمـــامْ تَنـــامُ عَينـــاهُ وَلا القلـــبُ ينـــامْ
لَـــمْ يَتشـــاوَبْ قَـــطُّ وَهْـــي الـــسَّابعَهْ[1] وُلِـــدَ مختونًـــا إليهـــا تابعَـــهْ
تَعرِفُـــه الـــدوابُ حِـــينَ يرْكَـــبُ تـــأتي إليـــه سَـــهلةً لا تَهـــربُ
جلَوسُـــه يعلـــو جلـــوسَ الجلـــسَا صـــلى اللهُ عليـــه صـــبحًا ومَـــسَا[2]

(جمٌّ) أي: كثير (المعالي) جمع معلاة وهي: الشرف[3] (جم) أي كثير (النّوال) العطاء (نَدَاه) بفتح النون؛ أي: إعطاؤه ﷺ (هامِ) أي يَهب؛ كالماء والدُّموع، وهذا كنايةٌ عن جودِه ﷺ، فقد أعطى عمَّه العباسَ ما لم يُطِقْ حملَه مِن الذَّهَب، وأعطى صَفْوان بن أمية غنمًا بيْن جَبَلَيْن مِلءَ الوادي، وقال لأهله: أسلِمُوا فإن محمدًا يعطي عطاء مَن لا يخشَى الفَقْر.

(زَيْنُ الخِلال) - بكسر الخاء المعجمة - جمع خُلة بالضم وهي الخَصلَةُ (زَيْنُ) بفتح الزَّاي ضدُّ الشِّين - بكسر الشين - وكثير من الناس يلحن فيكسر "زين" (الرِّجال زَيْن الفَعَالِ) - بفتح الفاء - اسم للفعل الحسن والكرم. (زَيْن الأسَامِ) جمعُ الجمْع. واحده اسمٌ، واسم الشيء: اللفظ الموضوع له لِلتَّمْييز عن غيْره، كمُحمدٍ ﷺ، وقد عَدَّ صاحِبُ دَلائل الخيرات من أسمائِهِ ﷺ (201).

قال اللمطي[4]:

---

(1) في النسخة (ب): "سابعة".

(2) الخصائص المذكورة في النظم اختلف العلماء في صحة بعضها؛ كولادته ﷺ مختونا، وانعدام ظله ﷺ، وابتلاع الأرض للخارج منه ﷺ، وعدم وقوع الذباب عليه ﷺ، وعلوه ﷺ في الجلوس. وذلك نظرا لاختلاف المحدثين في أسانيد الآثار المروية في ذلك.

(3) سقطت من النسخة (أ): "(جمٌّ) أي: كثير (المعالي) جمع معلاة وهي: الشرف" والصواب إثباته.

(4) هو: عبد العزيز بن عبد الواحد اللَّمطي المكناسي الميموني: نحوي، من فقهاء المالكية. من أهل فاس. نسبته إلى " لَمَط " من قبائل البربر بأقصى المغرب. نزل المدينة المنورة. له " ألفية =

لـــه مـــن الأســـماءِ والـــصفات مـــا بـــه علـــى كُـــلِّ الأنـــام قَـــدْ سَـــمَا

(عـالي) أي: مُرتَفِـع (المنـار) المنـار لُغـةً: العلَـمُ الـذي ينـصب علـى الطريـق للاهتداء[1] به؛ أي: هـو ﷺ هُـدًى للخلـق، ومنـارُه عـال يـراهُ كـلُّ أحـدٍ (عـالي) أي: مرتفع (الفخار) بفتح الفاء والخاء المعجمة لغة في الفخر، وهـو التمـدُّح بالخـصال المحمودَةِ (عالي النِّجار) بكسر النون وضمّها. كذا ضبطهُ النـاظمُ في شـرحه[2]؛ أي: عالي الأصل فلم يَزَلْ ينقلُه تعالى من الأصلاب الكريمة إلى الأرحـامِ الطَّـاهِرَةِ حتَّـى أخرجـه بـين أبويْـه، ولـم يَلتقيـا علـى سِـفاحٍ قـطُّ - بكـسر الـسين- أي: الزِّنـا. (عـالي المَقامِ)؛ أي: المَنزلةِ عِندَ اللهِ وعِند المؤمنين.

(بَدْرُ) أي: قمرُ (السُّعودِ) جمع سَعْدٍ وهـو ﷺ كَبَـدْرٍ طَلَـعَ علـى النـاسِ بالـسَّعْد والبركةِ واليُمْنِ؛ لأنَّه ﷺ جاء بخيـريْ الـدُّنيا والآخـرةِ، والـسَّعْدُ مـن الـسَّعادة وهـي: خِلافُ الشقاوة. وفي نسْخةٍ «**سعدُ السُّعود**»[3].

وفي القاموس: "وسعود النجوم عشرة: سعْدُ بُلَعَ، وسعْدُ الأخبية، وسعْدُ الذَّابح، وسَعْدُ السُّعود، وهذِه الأَربعةُ مِن منازل القمر. وسعدُ ناشرة، وسعد المَلِكِ، وسعدُ البِهَامِ، وسعد الهُمام، وسعد الْبَارِعِ، وسعدُ مَطر[4]. وهذه السِّتَّةُ ليْسَت من المنـازل كل منها كوْكَبان بينهما في المنظر نحو ذراع. (وَافِي الوعُود) جمع وَعْدٍ[5]، وهو أن تعِدَ غيْرَك بأنك تفعل كذا من الخيْر (وَافِي العُهود) جمعُ عَهْدٍ (وافي الذِّمام) جمعُ ذِمَّةٍ وهي =

" في النحو، و "تقاييد" على مختصر خليل في الفقه و "قرة الابصار في سيرة المشفع المختار" وغيرها. مات في حدود سنة: (880هـ). راجع: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس أحمد بن القاضي المكناسي (2/ 453).

(1) في النسخة (ب): "للإهداء".

(2) المربي شرح صلاة ربي ص: (55).

(3) هكذا في النسختين. أي في رواية للبيت: سعد السعود.

(4) ترتيب القاموس المحيط (2/ 562).

(5) في النسخة (ب): "واعد".

الكفالة.

(قُطْب) أي: سيّدُ أهْلِ (الوجودِ مُغْني الوُفُودِ) جمعُ وفْدٍ وهو الرَّكبُ الذي يَفِدُ عليه ﷺ لا يكونون إلَّا رُكْبَانًا، وقد أغنى ﷺ الوفودَ الكثيرةَ يومَ خيْبَرَ بعطاياه الكثيرة، وغير خَيْبَرَ[1]. (مُدْنِي) أي: مُقَرِّبُ (الأُسُودِ) جمع أسَدٍ وهو: الرجل الشجاع (إلى الحِمامِ) - بكسر الحاء - قضاء الموت.

(هادي) أي: معطي (الأيادي) العطايا (هادي) مُرشِد (العباد) وسُمّي ﷺ هاديًا؛ لأنه بيَّن الله على لسانه طريق الخير وطَريقَ الشَّرِّ (جالي) أي: مُفَرِّق ومُشَتِّتْ (الأعادِي) جمعُ عَدُو، ويُجْمَع على أعداء أيضًا[2]. والعَدُو: ضدُّ الصَّديق. (جالي) كاشف ومُذْهِبُ (الظَّلامِ) بِفَتْحِ الظَّاءِ المنقُوطَةِ كما في مُثَلَّث ابن مالكٍ. وهو ذهابُ النور[3]، والمرادُ أنه ﷺ مُجلي ظلمةَ الكفْر بنورِ الإيمانِ وظلمةِ الجهلِ بِنورِ العِلْمِ.

(حَامِي) أي: مانع (الحقائِق) جمعُ حقيقة وهي: ما يحق عليك أن تحميَه من حَرِيمكَ ودِينك وجَارك (صَافِي) أي: خالص (الخلائق) جمع خليقة وهي: الطبيعة. (غَوْثُ) أي مُغِيثُ (الخلائِق) جمع خليقةٍ؛ وهي: الخَلْقُ - بفتح الخاء وسكون اللام - كالناس والبهائم (كافِي) الخلقَ مؤنة (الزُّنام) بضمِّ الزاي وهو الأمرُ العظيمُ، فهو ﷺ يكفي الخلقَ من كُلِّ أمْرٍ عظيمٍ وكل ما يَهمُّهُمْ.

(أَسْنَى) بلا همزة، والسنى الضوءُ[4]؛ أي: هو أرفَعُ وأَقْوى (الوَسَائل) جمع

---

(1) في النسخة (ب): "وغيره".

(2) في النسخة: (أ): "جمع عدو، وجمعه أعداء".

(3) يقول ابن مالك في مثلثه:

وامرأة وضد نور ظلمة فاحفظ وكن مستحضر الجواب

انظر: الإعلام بمثلث الكلام لمحمد بن مالك ص: (94). الطبعة: الأولى. (1442هـ - 2021م) الناشر: مكتبة الإصلاح - موريتانيا.

(4) في النسخة (ب): "أي ضياء ونور".

وَسيلة وهي ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى، وفي الحديث: «توسَّلوا بجاهي فإنَّ جاهي عندَ اللهِ عَظيمٌ»[1]. (سَنَى المَحَافِلِ) جمع مَحْفِل – بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الفاء – وهو مجلسُ اجْتماع الجماعة، ولا شكَّ أنه ﷺ هو نورُ الجماعةِ وضوؤها؛ فقد كان يُضيءُ البيتَ نورُه ﷺ. يُروى أن عائشةَ رضي الله عنها سقطتْ لها إبرةٌ في ظلمة الليل فأبصرتها في نور وجهه ﷺ[2]. وفي نسخة: «حلوُ الشمائلْ» والشمائل: جمع شِمالٍ وهي: الطبعُ والطبيعة (مُسْدِي) أي: مُعْطِي العطايا (الجلَائل)؛ أي: العطايا الجلائل؛ جمع جَليلة وهي: العظيمةُ كما تقدَّم أنه ﷺ أعطى غنمًا بيْن جبلين مِلءَ الوادي، وقد قُوِّمَ ما أَعْطى يومَ حُنَيْنٍ فكان خمسَ مائةِ ألفِ ألفٍ (مُرْدي) أي مُهْلِك الناس (اللِئامِ) جمع لَئِيمٍ وهو ضدُّ الكريم. والمرادُ هنا باللِّئام: الكفَّار.

(طَوْد) الطودُ: الجبلُ (الْجَلَالَة)؛ أي: العظمة بفتحات؛ أي: هو ﷺ ثابت كثبوت الجبال لا يحركُه جَهْل الجاهل عليْه، كما أن الجَبَلَ لا تُحرّكُه نفخةُ البَعوضَةِ (بَادِي)؛ أي ظاهر (البَسَالَة) أي: الشجاعة. قال عليٌّ كرَّمَ الله وجهَهُ: كُنَّا إذا حَمِيَ البأسُ واحْمَرَّتْ الحِدَقُ – أي العيون – اتَّقَيْنا برسولِ اللهِ ﷺ، وكانَ أقربَنا إلى الْعَدُوِّ ونَلوذُ بِهِ يومَ بَدْرٍ[3]. (نَجْمُ الرّسَالَة) فمِن أسمائه ﷺ: «النجمُ الثاقِب» (بَدْرُ التَّمام) تَمَّ البدرُ: امْتَلَأَ نورًا فَهُوَ بَدرُ التَّمام؛ بفتح التاء وتُكْسَر وتمامُ نور البَدْر إنما يكون[4] في ليلةِ أربعَ عشْرةَ، وجَرتْ عادَةُ الشعراءِ والبُلغاءِ أن يشبِّهوا وجْهَ النبي ﷺ بالبَدْرِ في الحُسْن.

والصَّوابُ عكسُ التشبيهِ؛ بأن يُشَبَّه البَدْرُ بوجهه ﷺ؛ بل لوْ عكس التَّشبيهُ لكان خطئًا كما قال سيّدي عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد اللمْطِيُّ المدَنِيُّ المالكي في

(1) ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (1/ 76). وقال لا أصل له.

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ تاريخ دمشق (3/ 310)، وهناك حديث في هذا المعنى قال فيه الألباني في السلسلة الضعيفة (4144): كذب موضوع،

(3) الشفا بحقوق المصطفى للقاضي عياض (1/ 116).

(4) سقطت من النسخة (ب): "إنما يكون".

قُرة الأبصار[1]:

أَخْطَـــأتُ إِنْ شَـــبَّهتُه بالبَـــدْرِ ... فِـــي الحُـــسْن أو جعلْتُـــه كـــالبَحْرِ
في الجـــودِ أو مثَّلتُـــه بـــالزَّهْر ... في تـــرف أو قلـــت نحـــوَ الـــدَّهْر
في هِمَـــمٍ ولـــو عكَـــسْت المـــثلا ... لكـــانَ عنـــدي خطـــأً بـــل خطـــلا
مِـــنْ أَيْـــنَ للبـــدْرِ بَهـــاءُ خَـــدِّهِ ... مِـــنْ أَيْـــنَ للـــدَّهْر وفـــاءُ عَهْـــدِه
مِـــنْ أَيْـــنَ للبَحْـــر سَـــخَاءُ كَفِّـــهِ ... مِـــنْ أَيْـــنَ لِلْأَزْهَـــارِ لِـــينُ عِطفِـــه
لا والـــذي أعطـــاهُ كـــلَّ الحـــسْنِ ... مـــا إن لـــه مـــن مُـــشْبِهٍ في الكَـــوْنِ
مـــا أبـــصَرَ الـــراؤونَ قَـــطُّ مثلَـــهُ ... يَـــا مَـــا أُحَـــيْلاهُ وَأَبْهَـــى شَـــكلَهُ
فهْـــو لَعَمْـــري مُفْـــرَدٌ فِـــي الحُـــسْنِ ... معنًـــى وصـــورةً ولا أَسْـــتَثْني

(سَهْلُ) أي: لَيِّنُ (السجايا) جمع سَجِيَّة. وهي: الطَّبِيعَة. يَعْني: أنَّه ﷺ لَيِّنُ الجانِب (جمُّ) أي: كثير (المزايا) جمع مَزِيَّةٍ وهي الفضيلة، فهو عليه السلام (بين البرايا) جمع بَرِية وهي: الخلق (وُسْطى) على وزن الصلاة الوسْطَى وهو خبَرُ مُبتدأٍ وهو الضمير المحذوف كما قدَّرنا. أي: هو ﷺ بين الخلق كالخرزة التي تكون وُسْطى. (النِّظام) بكسر النون كل خيْطٍ أو سِلكٍ يُنظَم فيه اللؤلؤُ أو المَرجان. أي هو ﷺ قطب الوجود[2]. أي هو ﷺ:

(مُبدي) أي مُظْهِرُ (العَجَائِبْ) جمع عجيبة، وهو الأمر الذي يُتَعجَّبُ مِنهُ لِعَظَمَتِه. (مُهْدي) أي: مُعْطِي (الرغائبْ) جمعُ رَغيبة وهو الأمر المرغوبُ فيه والعطاءُ

(1) هو: عبد العزيز بن عبد الواحد اللَّمطي المكناسي الميموني: نحوي، من فقهاء المالكية. من أهل فاس. نسبته إلى " لَمَط " من قبائل البربر بأقصى المغرب. نزل المدينة المنورة. له " ألفية " في النحو، و "تقاييد" على مختصر خليل في الفقه و "قرة الابصار في سيرة المشفع المختار" وغيرها. مات في حدود سنة: (880هـ). راجع: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس أحمد بن القاضي المكناسي (2/ 453).

(2) سقطت من النسخة (أ): "أي هو ﷺ قطب الوجود".

الكثيرُ (لَهُ) ﷺ (كَتائِب) جمعُ كَتيبَة وهي: الجيشُ وجماعة الخيل إذا غارَتْ من المائة إلى الألف. وهم (أُسْدٌ) - بِضمِّ الهمزة وسكون السين - جمعُ أَسَدٍ بفَتْحِهِمَا وهو كنايةٌ عن الشجاعة عند (اللِّطَام) أي: الملاطَمَة فِي الحرْبِ. يُقَال: التَطمَتْ أمْواجُ البحْر إذا ضَرَبَ بعضُها بعضًا، وشبَّه بها الجيوشَ كما في قول البرْدةِ[1]:

يَجُرُّ بَحْرَ خميسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ تَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الأبطالِ مُلْتَطِم

(سُودٌ) نَعتٌ لِكَتَائبه ﷺ (الوقَائعْ): جمعُ وقْعةٍ وهي الغارَة في الحرْب. ووقائعُ العربِ أيَّامُ حُروبِهِمْ. والمعْنَى: أن كتائبَهُ ﷺ في حروبهم سودٌ وهو كنايةٌ عن اشْتدادِ ظُلمةِ قِتالِهِمْ وغبَارِ آثارِهِمْ، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحاً﴾ إلى قوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعاً﴾[2]. أي: غُبارًا.

(خُضْرُ الْمَرابِع) جمعُ مَرْبَع: وهي منازلهم زَمَنَ الرَّبيع، وَهَذا كنايةٌ عن جُود أصحابه ﷺ، (بيض الشرائع) جمع شريعة؛ وهذا كناية عن شدة اتباعهم لشريعته ﷺ. فكانت شريعتُهم نيرةً يُضاءُ بها، وإنَّما جَمَع الشَّريعَة في قوله: «بِيضُ الشرائعْ» وإن كانت الشريعةُ في الحقيقة إنما هي وَاحدة؛ لأجل اعتبار أنْواعِها. فالصَّلاةُ مثلًا نوعٌ، والصومُ نوعٌ، والجهادُ نوعٌ، والحجُّ نوعٌ... إلخ، فجمَعَها باعتبارِ أنواعها كما في الرّسالة: «أعانَنا اللهُ وإيَّاكَ على رعايَة وَدائعِه، وحِفْظِ ما أوْدَعَنا من شرائعِه»[3]. (حُمْرُ السِّهام) من دماء القَتْلَى. والسِّهامُ: جمعُ سَهْمٍ وهو آلةٌ وهو كنايةٌ عن شدة وكثرةِ[4] قتلِهِمْ كقول البوصَيْرِيِّ[5]:

---

(1) البيت من قصيدة البردة للبصيري ص: (18).

(2) سورة العاديات – الآية: (1-4).

(3) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لمؤلفه: شهاب الدين النفراوي (1/ 18). طبعة دار الفكر – بيروت – لبنان.

(4) سقطت من النسخة (ب): "كثرة".

(5) البوصيري؛ هو: محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي، البوصيري، المصري؛ شرف الدين أبو عبد الله. شاعر، مداحة للنبي ﷺ. اشتهرت مدائحه. وتلقاها الناس بالقبول =

المصدر البيضَ حُمرًا بعدَ ما وردت من العِدا كلَّ مُسْوَدٍ مِن اللمم[1]

وله ﷺ (وَجْهٌ جَميل) أي: في غاية الحسن يَتَلَأْلَأُ كالقمر ليلةَ البدْرِ كأنَّ ماء الذَّهب يَجْري في صَفْحةِ خَدِّه، وكأنَّ العَرَقَ في وجْهه ﷺ اللُّؤْلُؤ. وله (طَرْفٌ) بفَتح الطَّاء وسكون الراء؛ أي: عَيْنٌ وبصر (كَحيلُ) كأنَّه مكتحِل لشِدة سواد عيْنَيْه خِلقةً؛ وإن لم يَكْتَحِلْ (ظِلٌّ) بكسر الظاء (ظَليل) أي: ذو ظِلالٍ أو مبالغة في كثْرتِه. والمراد بظلِه ﷺ كنفُه وحريمُه العامُّ (على الأنام) أي: الخلقِ كلِّهِمْ.

وله ﷺ (فَخرٌ) بِفَتْحِ الفاء، وهو التمدُّحُ بالخِصالِ العِظام والآباءِ الكرام (أَصِيلُ) له أصْلٌ ثابتٌ راسِخٌ، وله ﷺ (خَدٌّ) الخدُّ من الوَجْه: ما جَاوَزَ مُؤخَّرَ العيْنَيْنِ إلى منتهى الشدق[2] (أَسِيلُ) بفتح الهمزة وكَسْر السِّين؛ أي: أَمْلَسَ مُستَوٍ طويل (مَجدٌ) بفتح الميم؛ أي: شرفٌ وكَرمٌ ولا يكون إلا بالآباءِ خاصَّةً (أثيل) بفَتْح الهمزة؛ أي: أصيل ثابتٌ (فِي الفَخْرِ) بفتح الفاء؛ أي: عند التَّفَاخُر في الأدْيانِ أو الآباء فشرفُه (سَام) أي: مُرتفعٌ كما قال. فالعربُ خيْر الناس. ثُمَّ خيْرُهمْ قريشٌ وهُو بيْنَهُمْ خَيْرُ خَيْرِهِمْ.

(عِزٌّ) بكسْر العيْن؛ أي: الملك والسُّلطانُ[3] والغلبَةُ (قديمُ) من قديم الزَّمانِ سابقٌ على شرَفِ غَيْره ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾[4] (هَدْيٌ) - بِفَتْحِ الهاء وسُكون الدالِ- أي: دلالةٌ على الخيْر وإرشادٌ إليه (قويم) أي: مُستقيمٌ لا اعْوجَاجَ فِيه، وله ﷺ (وَجهٌ كَرِيم) أي: عظيمٌ (على) أيْ عِند (السَّلام) اسم من أسماء الله تَعالى؛ أي: كريم عند اللهِ.

=

والبركة. ومن أشهر مدائحه: البردة، والهمزية. وقد شرحتا شروحا عديدة. مات سنة: (696هـ). الأعلام للزركلي (7/ 11).

(1) البيت من قصيدة البردة للبصيري ص: (19).

(2) في النسخة (ب) "الشرق" بدل "الشدق" الواردة نصا في القاموس المحيط تفسيرا لكلمة "الخد"؛ وهو ما أثبتناه لصحته. وفي النسخة (أ) بياض مكانها.

(3) في النسخة (ب): "السلطنة".

(4) سورة المنافقون – الآية: (8).

وله ﷺ (جاهُ) أي: قدْرٌ ومَنزلَةٌ (عظيمُ) أي: كَبِيرٌ، وله ﷺ (مَجْدٌ) أي شرفٌ (صَمِيم) أي: خالصٌ محضٌ، وله ﷺ (جودٌ) أي عطاءٌ وسخاءٌ (عَمِيمُ) بفتح العيْن؛ أي شامِلٌ لجميع الخَلْقِ وعامٌّ عليْهِمْ (بلا) أي: بِغَيْر (انصرام) أي: انقطاع.

وله ﷺ (خَلقٌ) بِفَتْحِ الخاءِ المعجمَةِ وسُكون اللام (صَبيحٌ)؛ أي: جميلٌ. والمُرادُ هُنا: صورتُه ﷺ وَجَمالُه. فقد أعْطِيَ ﷺ الحُسنَ كلَّه، وأوتي[1] يوسف ﷺ شَطرَه.

قال البُوصَيْريّ[2]:

فَهْوَ الذي تَمَّ معْناهُ وصُورتُه ثُمَّ اصْطفاهُ حبيبًا بارِئ النّسَمِ

مُنَزَّهٌ عن شَريكٍ في مَحاسِنِه فَجَوْهرُ الحُسْن فِيه غيرُ منقَسِم

وله ﷺ: (خُلْقٌ) - بضَمِّ الخَاء وسكُونِ اللام - أي الطبع والسَّجِيَّةُ والمروءةُ والدينُ (مَليحُ) أي: حَسَنٌ. والخُلُق بضَمَّتيْنِ أيضًا؛ قال تعالى في حَقِّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]. وقَالَ اللَّمْطِيُّ:

وَكَانَ أجملَ الورَى وأكْملَا خَلْقًا وخُلْقًا بَلْ لَعَمري أَفْضَلَا

وقال البُوصْيريّ[4]:

أكرِمْ بِخَلْقِ نَبِيّ زَانَه خُلُقٌ بِالحسنِ مُشتملٌ بِالبشرِ متَّسِم

وله ﷺ: (نُطْقٌ) أي كلامٌ (فَصِيح) أي: بَيِّنٌ، ففي الحدِيثِ: «أنا أفصحُ مَن نَطَقَ الضادَ»[5]، والمرادُ: أنا أفصحُ العرب، وإنَّما خصَّ الضَّادَ؛ لأنَّها لا يُحسِنُ النطقَ بها

---

(1) في النسخة (أ) أعطي بدل أوتي

(2) البيتان من قصيدة البردة للبصيري ص: (10).

(3) سورة القلم – الآية: (4).

(4) البيت من قصيدة البردة للبصيري ص: (11).

(5) قال السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص: (167) الحديث معناه صحيح؛ لكن لا أصل له كما قال ابن كثير في تفسيره (1/ 42).

إلا العربُ. (أسْنَى) أي أرفَعُ (الْكَلامِ) يَعني: أن كلامه ﷺ كان في الرتْبَة العُليا من الفَصَاحَة والبلاغةِ والبديع والبيانِ، وقد ارْتَقَى في ذلكَ إلى الغايَة التي لا يُدرِكُها مخلوقٌ حتَّى قال بعضُ العُلَماءِ: إنّ كلامه ﷺ معجزٌ كالقُرآن.

(لَيْثٌ) أي أَسَدٌ (جَرِيء) أي شجاعٌ. المعْنَى: أنَّه ﷺ في الشجاعَة كاللَّيْثِ، والأوْلى: تشبيهُ الليْثِ به ﷺ في الشَّجَاعَةِ؛ لِكَوْن صفاتِه أصلًا للتَّشْبيهِ، فقد كان أولَ مَن يَضْرب إذا لاقَى العدُوَّ، وقد ثبتَ يومَ حُنَيْنٍ، وَلَمْ يَبْقَ معَهُ إِلَّا بِضعةَ عشَرَ، ثبت على بغلةٍ مع أنها لا تصْلُحُ لِلكَرِّ ولَا للفَرِّ، وَمَعَ ذلِك يُركِضُها؛ أي يَهمِزُها بِرجْلِه إلى وَجْه العدُوِّ، ويُنوِّهُ؛ أي: يَرْفَعُ صوْتَه باسْمِه؛ لَيعرفَه من لا يعرفُهُ قائلًا[1]:

أنـــــا النبـــــيُّ لا كـــــذب أنـــــا ابـــــنُ عبـــــدِ المطلـــــبْ

وهو ﷺ: (غيثٌ) بالياء؛ أي: مَطرٌ (مريء) أي: غير وَخِيمٍ؛ يَعْني: أنَّه ﷺ شبيهٌ بِالغَيْثِ؛ لِعمُوم نَفْعِه عليه السلام؛ بَل هُو أنفَعُ مِنَ الغَيثْ؛ لأنَّه ﷺ (غوثٌ) بالواو؛ أي: أغاث اللهُ به الخلقَ من الهلاك الدنيَويِّ والأخرَويّ. وَهو (بَريءٌ) برَّأه الله وطهَّره. (من كُلِّ ذَام)؛ أي: عَيْبٍ ونقْصٍ دِينيٍّ ودُنيَويٍّ. وكذلك كلُّ نبِيٍّ؛ لأنَّ الأنبيَاءَ إنما يجوزُ في حَقِّهِمْ الأَعراضَ البشرية التي لا تُؤدِّي إلى نَقصٍ؛ كالبيْع والنِّكاح والأَكلِ والشرْب، ولأنَّهُمْ معصومُون من كُلّ ذنبٍ ولو صَغيرةٍ.

وأما قوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2]؛ فَليْس على ظاهره، فَواللهِ لم يَعْصِ آدم ربَّهُ قَطُّ؛ بل كان آدَمُ في حال أكله لِلشجرة كحاله في الصَّلاة، ولكن لِسَيِّد العبْدِ أن يقولَ لِعبْده: إنَّه عصى؛ وَهو لم يَعْصِ[3]. انظر خاتمةَ كتاب المِيزانِ للشعراني[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (2709) في كتاب الجهاد والسير – باب من قاد دابة غيره، وأخرجه مكررا في عدة أبواب. وأخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير – باب غزوة حنين – برقم: (1776).

(2) سورة طه – الآية: (118).

(3) كتاب الميزان للشعراني (2/ 183–184). المطبعة الميمنية – مصر – (1306هـ).

(4) هو: أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الأنصاري. فقيه، شافعي، صوفي.

(هادٍ) ﷺ إلى الخيرات (أمين) ﷺ سُمِّيَ أمينًا؛ لِأَنَّه يأمنه كلُّ أحَدٍ على كلِّ شَيءٍ. (حِصْنٌ)؛ أي: موْضعُ حفْظٍ (حَصِينُ) أي مَنِيعٌ لا يُوصَل إلى جَوْفِه (حَبْلٌ) أي سَبَبٌ (مَتين) أي قويٌّ (بِلا انفِصَامِ) أي بلا انقطاع. فمن تمسَّكَ بسُنَّته جَعَله اللهُ في حرز إلى الجنَّة بحيث لا يخاف من النار.

(ناءٍ) أي بعيدٌ (مَداه) أي غايته في العزِّ والشرَفِ بحيث لا يُدرَك. (هَامٍ) سائل كالماء في الوادي (نَداهُ) بفَتْح النون؛ أي جودُه وعطاؤه (مُولٍ) اسمُ فاعلٍ أي مُعطي (عُداه) بِضمِّ العيْنِ وكسره اسمُ جَمْع، والواحدُ عدوٌّ والجمعُ أعداءٌ وأعادي[1] (حَدَّ) مفعول «مُولٍ» أي الطرفُ القَاطعُ من (الحُسَامِ) بضَمِّ الحاء؛ أي: السَّيف القاطع، وهذا كنايةٌ عن شدَّة بأْسِه ﷺ.

فَهُوَ (ذو) أي صاحِبُ (المعجزَاتِ) جمْعُ مُعجزةٍ سُمِّيَت بذلِكَ؛ لأنها معجزةٌ لمن عَارَضَها[2]. (المُبَيِّنَاتِ) - بفتح الياء التي تَحتَها نقطتان- اسمُ مفعول؛ أي: الموضَحات أي بيَّنها اللهُ حتَّى لم يشُكَّ فيها أحدٌ. ويحتمل: المبيِّناتِ - بكسر الياء التحتية- اسمُ فاعلٍ؛ أي: التي تُبَيِّنُ حقيقةَ ما دلتْ عَليْه من صِدْقِه ﷺ. (المُحَكَّماتِ) بفَتْح الكاف؛ أي المُتْقِناتِ؛ أي: التي لا يَدخلها خلَلٌ ولا فَسَادٌ، ويَحتمل المحكمات - بكسر الكاف- من حكَّمَه في الأَمْر؛ أي: أَمَرَهُ أن يَحْكُمَ فيه بما شاءَ، وهذا كَقَوْلِ البُوصَيْريّ[3]:

مُحَكَّمَاتٌ فما يُبْقِينَ مِن شُبَهٍ لِذِي شِقاقٍ وَلا يُبغِين مِن حكَمِ

ولد في قلقشنده، من مصنفاته: الكبريت الأحمر في اختصار الفتوحات المكية لابن عربي، الميزان، الأنوار القدسية في آداب العبودية. توفي بالقاهرة سنة: (973 هـ). الطبقات الكبرى للشعراني (1/ 2).

(1) في النسخة (ب): "أعداء وجمع أعادي".

(2) في النسخة (ب): "لما عارضها".

(3) قصيدة البردة ص: (15).

(الغُرّ) – بضم الغين – جمعُ غَرَّاءَ؛ أي: المشهورات المُنِيراتِ حتى كأنهنَّ غرةٌ في وَجْهِ الدَّهْر (السَّوامِ) جمعُ سامية؛ أي: المُرْتفِعاتِ حِسًّا وَمعْنًى.

(أبْدى) أي أظْهَرَ (الإله) تعالى (سَنَا) أَيْ ضَوْء ونور (حُلاهُ) بضمِّ الحاء: جمع حِليةٍ – بكسْر الحَاءِ – وَهِي الخِلقَةُ والصُّورةُ والصِّفةُ. قال تعالى في صفة نبيِّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]. ثُمَّ شرع الناظمُ في ذِكْر مُعْجِزاتِه ﷺ فقال: (زارَت علاه) بضمّ العيْن: أي صفاتُهُ (ظِبى) الظِّبى: جمعُ ظبْيةٍ. والمرادُ الغزالة (المَوام) جمعُ موْماة بالتاء وبالهمز؛ أي: مَوماءَ. وهِي الفلاةُ. أي: الصحراءُ الواسعةُ البعيدةُ من الماء. أَشارَ إلى قصَة الغَزالَةِ. وهي أن أعْرابيًّا صَادَ ظَبْيةً فأوثَقها في الصَّحراء، فمرَّ بِها النبيُّ ﷺ فنادتْهُ ثلاثَ مراتٍ: يَا رسولَ اللهِ! فقال: وما حَاجتُك؟ قالت: صَادَنِي هذا الأعْرابيُّ ولي خِشفَانِ؛ أي وَلَدانِ في البرِّيةِ، وقدْ تعقَّد اللبَنُ في أَخلافي؛ فلا هو ذَبَحني فأسْتَريح، ولم يَدَعْني فَأَرْجعَ إلى خِشْفَيَّ فَأطلِقْنِي حَتى أَذهَبَ فأرضِعُهما وَأرْجعَ، وَعَذَّبَني اللهُ عذابَ المعشار – أي: المكَّاس – إن لَمْ أرْجعْ، فأَطلقَهَا والأعرابيُّ نَائمٌ، فذهبتْ ورَجعتْ فأوثقها وانتبَهَ الأعرابيُّ، وقالَ: يا رسولَ الله ألَكَ حاجَةٌ؟ قال: نَعَمْ. تُطلِقْ هذه الظبْيَةَ فأطلَقَها فَخَرَجَتْ تعْدو[2] في الصحراء وتقول: أشهَد أن لا إلهَ إلا اللهُ وَأشهدُ أن محمدًا رسولُ الله[3].

(والذِّيبُ عَنَّ) فعل ماضٍ؛ أي: تعَرَّضَ له ﷺ، وَذلك كما روى أبو هُرَيْرَةَ؛ أن ذيبًا أقبلَ حتَّى عَوَى بين يَدَي رسولِ الله ﷺ فقال: هذا وَفْدُ السِّباع، فإذا أحْبَبْتُمْ أن تَفْرضوا لَهُ شيئًا لا يَعْدوهُ إلى غيره، وإن شِئْتُمْ تركْتموه وتحرَّزتمْ فَما أَخَذَ فهو رِزْقُهُ، فقالوا: يا رسولَ اللهِ ما تَطيبُ أنفُسُنا لَهُ بشَيءٍ فَأوْمأَ له النبيُّ عليه السلام بأصابِعِه الثلاث أن

(1) سورة القلم – الآية: (4).

(2) في النسخة (ب) "تدعو".

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (5/ 358). والقصة أوردها بتمامها القاضي عياض في كتابه الشفاء ص: (314).

خَالسْهُمْ، فولَّى وهو يَعسِلُ[1]. أي: وله عَسَلَان[2] أي خبَبٌ وهما ضربان من السير.

(والجِذْعُ) - بكسر الجيم وسكون الذَّال المنقوطة -: ساقُ النخلةِ (حَنَّ) أي بَكَى (لَهُ) أي لأجل فراقِه ﷺ، (و) قوله: (أَنَّا) - بِفَتْح الهمزة - هُو بُكاء الحُزْنِ. (كَالمُسْتَهَامِ) أي المُشتاق، وَهَذَا إشارةٌ إلى أنه ﷺ كان يخطبُ في مسْجده على جِذْع نخلةٍ فَلمَّا صُنِع له المِنبرُ سُمِعَ لِلجذْعِ صَوْتٌ كصَوْتِ العِشارِ فوَضَعَ ﷺ يَدَهُ عليه فسَكَتَ، فأَمَر به ﷺ فَدُفِن تحتَ المِنبَر ولَو لَم يَمسّه؛ لحَنَّ إِلى يوم القيامَةِ[3].

وَفِي قرة الأبْصار[4]:

والجـذعُ قَـدْ حـنَّ حنـينَ الثكْلَـى إليْـك حتَّـى نـالَ منـكَ وصْـلَا

لَـو لـمْ ينَلْـهُ لـم يَـزَلْ كَئيبًـا عَليْـكَ مَـا لاحَ سَـنًى غَرِيبَـا

(والبَدْرُ) القمَرُ (شُقَّ) بضَمِّ الشِّينِ، وقصَّةُ شَقِّ القمر؛ أنَّ عُظماءَ المشركين اجْتمَعوا إِلَيْه ﷺ فقالوا: إن كنت صادقًا فشُق لنا القمر فرقتَين، فَسَأَلَ ربَّهُ فانشقَّ القمر شِقَّتين مُتبَاعِدتَيْن؛ بحَيْث كانَ جبلُ حِراء بيْنهما، وكان ذلك قبلَ الهجرة بخَمسِ سِنين[5].

ولمَّا ذَكر انشقاقَ القمر استطرَدَ الإسراءَ لمناسَبته لقولـه: **"والبدرُ شق"** (لِمن تَرقَّى) أي لنبينا محمد ﷺ الذي تَرَقَّى إلى السَّموات العُلا (وباتَ يُلْقَى) بضمّ الياء؛ أي: بَاتت الأنبياءُ والملائكةُ يَلقوْنَه (بالاحْتِرام) أي: بالتعظيم والتَّرحِيب. وكُلمَّا مرَّ

---

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 359).

(2) سقط من النسخة (ب) "وله عسلان".

(3) كتاب الشفاء للقاضي عياض ص: (304).

(4) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي - البيتان رقم: (311، 312).

(5) قصة شق القمر أخرجها البخاري في صحيحه - كتاب المناقب - باب سؤال المنافقين أن يريهم النبي ﷺ آية؛ فأراهم، الحديث: (3437) مكررا، وأخرجها مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم - باب انشقاق القمر - الحديث رقم: (2800).

على نَبِيٍّ يقولُ: مَرْحَبًا بالأخ الصَّالِح والنبيّ الكريم عَلَى رَبِّهِ[1]. قال اللمْطيُّ[2]:

وَجـــيءَ بِـــالْبُراقِ لِلإسْـــراء ... بـــه إِلـــى الأَقـــصَى مـــن الـــسَّماء
بـــل لـــم يـــزل يرقـــى إلـــى أن نـــالا ... منزلـــةً جَلَّـــت فَلَـــنْ تُنـــالا
حبـــاه ذو العـــزة بالمقـــام ... فيهـــا وبالرؤيـــة والكـــلام
وفـــرَضَ الخمـــسين ثـــمَّ خَفَّفـــا ... عنَّـــا لخِمْـــسَة بـــهِ وَضـــعَّفَا
ثوابَهَـــا إذ كثَّـــر الإمـــدادا ... تفـــضلًا وقلـــل الأعـــدادا
وأَمَّ خَيْـــر مُرْسَـــلٍ بالرُّسْـــلِ ... وَعـــادَ مـــن قَبْـــل انقِـــضَاء الليـــلِ
فَـــأَخْبَرَ النـــاسَ بِمـــا قـــد اطلـــعْ ... عَلَيْـــه في مَـــسْراهُ لمَّـــا أن رَجَـــعْ
فمِـــن سَـــعيد مُـــؤمِن بمَـــا ذَكَـــرْ ... ومـــن شـــقِي خاسِـــر بـــه كَفَـــرْ

(والصَّخرُ) أي الحجر (سَلَّم) عليْه ﷺ، فعَن علي كرَّم الله وَجْهَه قال: كنتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ فما استقبلَهُ حجرٌ ولا شجَرٌ إلا قال: السَّلامُ عليك يا رسولَ الله[3].

(والجوُّ) ما بَين السماء والأَرْضِ من الهواء (أظلَم) أيْ ذهَبَ نُورُه واشتدَّت ظلمتُه نهارًا، وذلك في قصة حبيب بن مالك، أتى النبيَّ ﷺ ومَعَه أشرافُ العَرب ووُجوهُ قُرَيْش وقالوا: لن نؤمِنَ لَكَ حتَّى يَكونَ هذا النهارُ ظلمَةً شدِيدَةً فَيَسودَّ كلُّ شيءٍ حتَّى إن الرجلَ في يَده مِصباحٌ ولا يُبصِرُ شيئًا، ففَعَل اللهُ لنبيِّه ذلك، فأمرَ اللهُ تعالى الملَك الموَكَّل بالظلمةِ فأخرجَ قدرَ سَمِّ الخياطِ، فأظلمَ الجوُّ حتى شكَتْ العربُ شِدَّة

(1) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصلاة – باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؛ الحديث رقم: (342)، وأخرجه مسلم في الإيمان – باب الإسراء برسول الإسراء برسول الله ﷺ، الحديث رقم: (163).

(2) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي – الأبيات (279 – 286).

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (1/ 157). وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 79)؛ برقم: (6942). قال الذهبي في التلخيص: لم يصح يعني: هذا الحديث.

الظُّلَمَةِ، وَصَاحتْ الناسُ وَقالوا: حَسْبُكَ حَسْبُكَ يا محمدُ! فأسْلَمَ حبيبُ بن مَالكٍ وجماعةٌ من قومِهِ، فازْدَادَ أَبُو جَهْل كُفْرًا على كفْره[1]. (لَهُ ﷺ (تكلَّم موْتَى) - بفتح التاء بعدَ ألفٍ - جمعُ ميِّت. قال تعالى: "﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾[2]. (الرِّجام) بكسر الراء جمْعُ رُجُمٍ - بضمَّتَيْن - كالرُّجْمَة بِضَمِّ الرَّاءِ؛ وَهِيَ حجارَة تُنَصَبُ على القَبْر. والمُرادُ: أنَّه ﷺ تتكلم له الموتَى في قبورِهِم بعد أن أحياهمُ الله؛ كما في قصَّةِ رَجُلٍ ذَكَر لِلنَّبيّ ﷺ أنه طَرَحَ بُنَيَّة لهُ في وادٍ كذا، فانطلَقَ معَه النبيُّ ﷺ إلى الوادي[3]، وناداها باسْمِها: أجِيبي بإذْنِ الله، فأجابت. وقال لها: إن أبويْكِ قد أسْلَما، فإن أحْببتِ أن أرُدَّك عَلَيْهِما فَعَلتُ[4]. فقالَتْ: لا حاجةَ لي بهما وَجَدتُّ اللهَ خيرًا مِنهُمَا[5]. وتكلم له الشابُّ الأنصاريُّ الذي توُفِيَ وله أمٌّ عجوزٌ عمياءُ، وتكلم له ثابتُ بن قيْس بَعْد موْته. وتكلم له زيدُ بن خارجة بعدَ موْته[6]، إلى غير ذلك..

(والبيرُ فارَتْ) نَبَعَ ماؤُها وكثُر جمُّها؛ كما في قصة أهل الحدَيْبيَّةِ، وهُمْ أربعَ عشرة مائةً. وبيرُها لا تروي خَمسينَ شاةً، فأوتِيَ بدَلْوٍ مِنْها، فبصق فيه فَردَّهُ فيها فَفَارَتْ البيرُ حتَّى أروَوْا أنفسَهم وركابَهم؛ أي إبلَهم[7]. وكما كثُر ماءُ بئرِ زَيدِ بن حارثة لما شَكا له قِلَّةَ مَائِها، وكما في غزوة تبوكَ؛ لما وَجَدُوا عيْنًا قليلةَ الماء فَغرفُوا منها شيئًا قليلًا، ثم غَسَل ﷺ فيه وجْهَهُ ويَديْه وأعادهُ فيها فجرتْ بماءٍ كثير له حسٌّ

(1) لم أقف عليه بعد البحث.
(2) سقطت الآية من النسخة (أ). وهي من سورة الأنعام - الآية: (37).
(3) في النسخة (ب) "واد" منكرا.
(4) سقطت "فعلت" من النسخة (ب).
(5) الشفاء للقاضي عياض ص: (320).
(6) في النسخ: "زيد بن حارثة" والصواب: زيد بن خارجة؛ كما في المصدر. كتاب الشفاء ص: (320). وهو زيد بن خارجة بن زيد الخزرجي الأنصاري، شهد مع أبيه بدرا، وذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد موته. انظر الإصابة في تمييز الصحابة (2/ 603).
(7) أخرجه البخاري في صحيحه - في كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - برقم: (1525).

كحِسِّ الصَّواعق[1]. (والسَّرْحُ) - بِفتح السِّينِ - شجرٌ عظيمٌ (سَارَتْ) أيْ مشتْ إلى النبيّ ﷺ. وذلك أن أعرابيًّا سأَلَ النبيَّ ﷺ أن يُرِيَهُ آيةً فقال: ادعُ هذه الشجرةَ السَّمُرة فإنها تجبْك، فَدعاها فمالَتْ الشجرةُ عن يمينِها وشِمالها وبَيْن يَدَيْها وخلْفَها، فَتَقَطَّعَتْ عُروقُها ثمَّ جاءت تخُدُّ الأرضَ أي تَشُقها؛ تجرُّ عُروقَها حتَّى وقعَتْ بيْن يَدَيْ رسول الله ﷺ فَسلَّمتْ عليْه. فقال الأعرابيُّ: مُرْها فَلترجِعْ إلى مَنبتِها فَرَجَعَتْ، فدّلتْ عروقَها واستوتْ[2]. والأحاديثُ في كلام الشجَرِ له ﷺ كثيرةٌ.

قال اللمطيُّ في قرة الأبصارِ:

وكَمْ مِن الأشجار إذْ دَعَوْتا أَتَتْ مُطِيعَةً بِمَا أمرتَا[3]

وقال البوصيري في البردة[4]:

جَاءَتْ لِدعْوتِه الأشجارُ ساجدةً تَمشي إليه على سَاقٍ بلا قَدَم

(دعا) أي اسْتَسْقَى بِدُعائِه ﷺ في سنةٍ جدبٍ (فَ) بِسَبَبِ دُعائِه ﷺ (صارَتْ) أي تحوَّلَتْ (خِصْبًا) - بِكَسْر الخَاء - أي: كثيرة الأمطار والربيع (أرام) - بِفَتْحِ الهمزَةِ- السَّنةُ المجدَبة. أشار إلى ما رواهُ أنسٌ أنه أصابَ المدينةَ قحطٌ. فَقال أنسٌ: وإن السَّماء كمثل الزُّجاجة، فهاجَتْ ريحٌ أنشأتْ سحابًا؛ فَلم تزلْ السماءُ تُمطِرُ من الجمعة إلى الجمعة الأخرى[5]. وقال اللمطي في قرة الأبصار[6]:

ومُطروا سبتا إذا اسْتَسْقيتا بِهَا وأَقْلَعَتْ إن استصحيتا

---

(1) الشفاء للقاضي عياض ص: (288).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (11/ 62).

(3) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي – البيت رقم: (310).

(4) قصيدة البردة ص: (13).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المناقب – باب علامات النبوة في الإسلام – برقم: (3389).

(6) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي – البيت رقم: (317).

وقال البُوصَيريّ[1]:

وَأَحْيَـــتِ الـــسَّنَةَ الـــشَّهباءَ دعوتُـــه حتَّـى حَكَـى غُـرةً في الأَعْـصُر الـدُّهُم

بِعـارض جَـادَ أو خِلـتَ البطـاحَ بهـا سـيْبًا مـن الـيَمِّ أو سَـيْلًا مـن العَـرم

(والشّاة) التي سَمَّتْها اليهوديةُ (أبدَتْ) أي أظهرتْ للنبي ﷺ أنها مَسْمومَةٌ، وذلك أن زَيْنَبَ بِنت الحارث أخت مرحب اليهودي وهِي من خَيْبَرَ شاوَرَتْ في سمومٍ، فأجمعوا له على سمٍّ قاتل لوقته؛ فسمَّت الشاةَ جميعًا، وأكثرت سمَّ الذراع والكتف؛ لما قيل لها: إنه ﷺ يُحبُّها، فتكلَّم ذراعُها لهُ وقال: إنّي مَسْمُومٌ ومات بشر بن البراء[2] لما أَكَلَ مِنها، فقال لَها عليه السلام: ما حملَكِ على هذا؟ قالَتْ: إن كنتَ نبيًّا لمْ يضرَّكَ، وإن كنت مَلِكًا أرحتُ الناسَ مِنكَ[3]. قال اللمطي[4]:

وأَخبرَتْـــكَ الـــشَّاة بعـــدَ الـــشيِّ بِأَنَّهـــا سُـــمتْ فـــدَاك حَـــيّ

(وَالشَّمْسُ رُدَّتْ) بضمّ الراء بعد غُروبها، وذلك أنهَم لما شغِلوا عن صلاةِ العَصْر في حَفْر الخَندقِ حتَّى غربت الشمسُ، فَردَّهَا اللهُ عليْهم حتى صلوا العَصْرَ[5]. ورُدَّتْ أيضًا لما أوْحَى اللهُ إليهِ ﷺ يومًا ورأسُهُ في حجْر عليٍّ فلم يُصَلّ العَصرَ حتَّى غَرُبَتْ الشمسُ فقال: اللهمَّ إنْ كان هذا في طاعتك وطاعةِ رسولِك فاردُد عليْهِ الشمسَ، فطلعت الشمس بعدما غرُبت وَوَقفتْ على الجبال والأرض[6]. رَوَته أسماءُ بنتُ

(1) قصيدة البردة ص: (14).

(2) بشر بن البراء بن معرور، شهد العقبة مع أبيه وشهد بدرا، وما بعدها. ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي ﷺ من الشاة التي سم فيها. الإصابة في تمييز الصحابة (1/ 294).

(3) قصة تسميم الشاة رواها البخاري في صحيحه – باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم – رقم الحديث: (2998).

(4) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي – البيت رقم: (303).

(5) الخصائص الكبرى للسيوطي ص: (390).

(6) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (3/ 94).

أسماءُ بنتُ عُمَيْس[1].

ورُدَّت الشمسُ أيْضًا لما وقع الإسْراء وأخْبر النبيُّ ﷺ بالرُّفقَة والعلامة التي في العير بأنها تأتِي يوم الأربعاء، وأشرفت قريشٌ يومَ الأربعَاء يَنظرون وقَدْ ولَّى النهارُ ولمْ يجيء العيرُ فَدَعا ﷺ أن يزيدَ له في النَّهار ساعةً[2]. وإلى ذلك أشار اللمطي في قُرَّةِ الأبْصار بقوله:

والـــشمسُ بالـــصَّهباء للمختـــارِ رُدَّتْ ويـــومَ العيـــر في الأخبـــار[3]

(لَهُ) أي له ﷺ (أُعِدَّتْ) بضم الهمزة؛ أي: أحْضِرت (دَارُ السَّلامِ) مِن الأسماءِ الثمانية، قال تعالى: ﴿**لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ**﴾[4].

(وَالضرْع) بالضاد؛ أي: ضَرْعُ شاة أمِّ مَعبَدٍ (دَرَّ) باللَّبَن وكانت عَجْفاء لا لبَنَ فيها فلما مَسَح ﷺ ضَرْعَها دَرَّتْ حتَّى شربَ مِن لَبَنِها بعْدَ أن سَقَى أصحابَه[5]. واسْتَمَرْت تلك البركَة فيها إلى غيْر ذلك.

قال اللطميُّ في قرةِ الأبصار[6]:

ودَرَّت الألبـــــانُ إذْ مَـــــسَحْتا عَلَـــى ضـــروعٍ مِـــن شِـــياهٍ شَـــتّى

كـــــشاةِ عبـــــدِ اللهِ والمِقـــــدادِ وأمّ مَعْبَـــــدٍ مِـــــن الأفْـــــرَادِ

(وَالوَحْشُ) حَيوان بَرِّيٌّ (قرَّ) أي ثبتَ له ﷺ، وذلك أن الوحْش لا يَفرُّ مِنْه ﷺ كما تقدَّم في نظم الخصائص في قوله[7]:

---

(1) سقط من النسخة (ب): "أسماء بنت عميس".

(2) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (2/ 404).

(3) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي – البيت رقم: (287).

(4) سورة الأنعام – الآية: (128).

(5) حديث أم معبد أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – كتاب الهجرة (3/ 10)، برقم: (4274).

(6) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي –البيتان: (294، 295).

(7) من نظم الخصائص (سبقت الإشارة له).

تعرفُـــه الـــدَّوابُّ حـــينَ يركـــب تـــأتي إليـــه سَـــهْلةً لا تهـــرُب

(له) ﷺ (أقرَّ) أي: اعترفَ، وشهدَ بالرِّسَالَةِ (ضَبُّ الإكَام) الضب بفتح الضاد: حيوان برّيٌّ شبه الوَرل يسْكُن غالبًا في الإكَام، والإكَام - بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ألف على وزن جِبال؛ جمع أكَمَة - بِفَتْحِ أوَّله وثانيه - وهي ما دُونَ الجَبَل[1].

ومُعجزةُ الضبِّ المشارُ إليها أن أعرابيًّا من بني سُلَيْم صادَ ضبًّا فجعَلهُ في كُمِّه ليأكله، فمرَّ بالنبي ﷺ في مَحفَل من أصحابه، فأخرج الضبُّ من كمه فقال: واللاتِ والعزى لا آمَنتُ بك أو يُؤمِنَ بكَ هذا الضبُّ وَطَرَحَهُ، فقال ﷺ: يا ضبُّ، فأجابَه بِلِسَانٍ فَصيحٍ: لبَّيكَ وسعْدَيْكَ يَا زَينَ مَن وافَى القيامة، قال: مَن تعبُد؟ قال: الذي فوق السَّماء عرشُه، وفي الأرض سلطانُه، وفي البحر سَبيلُه، وفي الجنة رحمتُه، وفي النَّار عِقابُهُ. قال: فمن أنا؟ قال: رسولُ ربِّ العَالمين وقد أفْلَحَ من صدَّقَك وخابَ من كذَّبَكَ، فأسلم الأعرابيُّ[2].

(والجِذْعُ) - بكسر الجيم - أي خَشبَةُ ساق النخلةِ التي كان يخطبُ عليها قبل أن يُصنَعَ له المنبرُ (خَار) أي صوَّت وحنَّ وَبَكَى شوقًا إليه ﷺ، وهذا مُكَرَّرٌ مع ما تقدَّمَ من قوله: "والجِذْعُ حَنَّ لَهُ وأنَّ". (وَالغَيْثُ) أي المطرُ (فَارَ) أي كثر (لمَّا) أيْ حين (أشار) بِدعائه ﷺ (إلى الغمام) جمع غمامةٍ وهي: السحابة وهذا مُكرَّر المعْنَى مع قوله السَّابق: «دعا فصارت خِصبا أرام».

(آياتُ) جمعُ آية وهي: العلامَةُ، والمرادُ بها هنا المعجزات[3].ﷺ (طه) من أسمائه ﷺ والمعنى: أن علامات نبوءته (ليْسَتْ تباهَى) أي لا تفتقر ولا تغالَبُ ولا تُقايَسُ ولا تحاكى[4] (ولا تناهَى) أصلُه: تَتَناهى؛ أي: لَا تُعدُّ ولا تُحصَى، ولا تنتهي

(1) في النسخة (ب) "الجبال".
(2) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (2/ 154).
(3) سقطت من النسخة (ب): "المراد بها هنا المعجزات".
(4) سقطت من النسخة (ب): "لا تقايس ولا تحاكى".

تنتهي إلى غايةٍ، وهذا كقول عَبْد العزيز اللمطيّ في قرَّة الأبصَار:

هـــذا. وكَـــمْ مِـــن آيـــةٍ لا تُحـــصَى عَـــدًّا مُنحْتَهـــا ولا تُسْتَقْـــصَى[1]

(عَلَى) ظرفية (الدَّوام) أي أبَدًا دائمًا (قلبي لديْه) أي عِنْدَهُ ﷺ لأجْل محبَّته عليه أفضل الصلاة والسَّلام. (شَوقِي إليه) ﷺ (يَزْكُو) يَزدادُ في الكثرة (عَلَيْه) ﷺ (أَزْكَى السَّلام) أي أفضل الصلاة والسلام.

(مَا) مصدرية ظرفية أي مدّة (الدَّهْرَ) منصوب على الظرفية؛ لقوله: (لاحَتْ) أي ظَهَرَت (ذُكَا) - بالضَّم غير مُنوّن - أي الشمس. والمراد: عليه أفضل الصلاة والسلام مدة دوام ظهور الشمس في الدَّهْر، وليس خصوص وقت ظهورها دُونَ غيْره مِن سائر الأوْقاتِ؛ بل المرادُ دَوامُ الصلاة والسلام عليه أبدًا (وَ) أزكى الصلاة والسلام عليه أيْضًا ما (فاحَتْ) أيْ هَبَّتْ وانتشَرَتْ (صَبا) والصَّبا ريحٌ هبتُها من مَطلَعِ الثُّريَّا إلى بَناتِ نَعْشٍ. نَسِيمُها كرائحة المِسْكِ كأنَّهَا تَصبو إلى البَيْتِ الحرام، فَسُمِّيَتْ الصَّبا لِذلِكَ. (وَ) عليه أزْكى الصَّلاة والسلام ما (ناحت) أي غرَّدتْ وسَجَعَتْ في صَوْتِها (وُرْق) جَمع وَرقاء - بفتح الواوِ وَسُكونِ الراء وفتح القاف بعدها ألِفٌ بعدَها همزة- وهي التي يقرب لَوْنُها إلى الحمرةِ. وخصَّها لِحُسْن صَوْتها دون غَيْرها من (الحَمَام) - بفتح الحاء- جمع حمامة.

(على الإمام) أي المقتَدَى به كمَا في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2] أي: اقتداءٌ. وَيحتمَل: إمام المرسلين ليلةَ الإسْراء مرة في الأرْض ببَيْتِ المقْدِسِ ومرَّةً فِي السَّماء كما ثبتَ في أحاديث الإسْراء (أعْلَى) من العلو أي أرفع (الأنَام) أي الخلقِ (أنْمَى)[3] أي: أكثر وأزكى (السلام) - بفتح السين - أي: زيادة التأمين والإكرام (مِن) ربِّنا (السَّلام) - بفَتح السِّينِ- مِن أسماء اللهِ الحُسْنَى.

---

(1) قرة الأبصار في سيرة المشفع المختار لعبد العزيز اللمطي - البيت رقم: (321).

(2) سورة الأحزاب - الآية: (21).

(3) في النسخة (ب): "أغلى".

(إنِّي لشادي) أي: مُغنِّي. والمرادُ: إني لمدَّاحُ (خيْر) بالنصب والجرّ؛ أي: أفضل (العِبادِ) محمد ﷺ حال كوني (راجي) أي راجيًا[1] (أيادي) جمع أيد، وأيد جمعُ يَدٍ وهي: النعمةُ والإحسانُ (منه) ﷺ (عِظام) جمع عَظيمةٍ كالشفاعة العظمى.

تَنبيه: قال النَّاظمُ في شرْحِه لِهذه القَصيدة: إنَّ وزْنَها ليس من أوزان البحور الستَّةَ عشرَ بِزيادةِ المتدارك إلَّا أن أشبَه البحور بها «مشطورمخلّعُ البَسيط»[2] والمتَّزنَةُ به هذه القصيدة هو[3]:

سَـــــوْلَانْ أبْـــــلا أعجَـــــبْ يالْـــــــــدَيرْ لِمْـــــــــصِيبَ

مِنْـــــــهُ طُفْـــــــل اعْـــــرَبْ كُـــــــونْ أَلِـــــــدْ هَيْـــــــبَ

فائدة: سبَبُ إنشاءِ هذِهِ القصِيدَة: أَنَّ ناظِمَهَا رَحِمَهُ اللهُ مَرَّ يومًا ببَعْض الملاهي فسمعَ أَحدًا يُردِّدُ شِعرًا حسَّانيًّا[4] على بعض أمراء حسّان، فاسْتحسَنَهُ وانتَزَعَهُ على رسول الله ﷺ، ومِن ذلك الشِّعر الحسانيِّ المتقدم ذكرُه وهو:

سَـــــوْلَان ابْـــــلا اعْجَـــــبْ ..... إلـــخ انتهـــى.

ذكره الناظم في شرحه[5]. (يا) اللهُ (مَـن حَبَـاهُ) أي أعطـاهُ ﷺ (بِمـا) البـاءُ زائـدةٌ

---

(1) لـم يُظهـر الـشاعرُ النـصب علـى الاسـم المنقـوص "راجـي" في البيـت؛ اتـساقًا لـوزن البيـت. ويمكن اعتبارها خبر ثان للناسخ.

(2) سقطت "مشطور" من النسخة (أ).

(3) هذان البيتان من الشعر الشعبي المعروف محليا بالحساني؛ وقد أشار صاحب القصيدة لسبب إنشاده إياها في شرحه المسمى: "المربي على صلاة ربي". ومضمون البيتين هو استفهام تقريري عن عدم وجود فتى يتَّسم بالصفات العربية الأصيلة كالشجاعة والإباء والكرم في ذلك العصر سوى الأمير أحمد بن هيبه البركني.

(4) نسبة للهجة المحلية في موريتانيا والتي تسمى بالحسانية؛ نسبة إلى بني حسان الذين أدخلوها لهذه البلاد.

(5) المربي شرح صلاة ربي ص: (20). تحقيق وتعليق الأستاذ: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي – الطبعة: الأولى. (1424هـ – 2003م).

للتَّأكيد (حَباهُ) أي أعطاهُ مَا أعطاهُ ﷺ، وهذا تعظيم لما أعطاهُ اللهُ من الأمور العظام كَتَخْصِيصِه بالشفاعةِ العُظْمَى يومَ القيامة يومَ يقال له: سَلْ تُعْطَ واشفَعْ تُشَفَّعْ[1]، وحباهُ أيضًا أنه أولُ مَن تَنشقُّ عنه الأرض، وأول نبيٍّ يقضى بَين أمَّتِهِ وَأَولُهُم إجازةً على الصِّراط، وأَولُهُم دخولا للجنة. (ثمَّ اصطفاهُ) أي اختارَه وفَضلَه ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين (هَبْ لي) أي أعطني (مَرامِي) - بفتح الميم - أي: مطلبي في الدنيا والآخرة، ثمَّ صرَّح بمَطلبه بقوله:

(رَب امْحُ) أي أذهب (عَنِّي ما) أي الذنب الذي (كان) أي وُجدَ (مِنِّي) حال كون ما كان (سوءًا) بضم السِّين وهو كل آفَة. ويحتمل أن «سوءًا» منصوبة بنزع الخافض؛ أي: من السُّوء من الذنب (فإنِّي بِكَ) يا ربّ؛ لا بغيرك (اعتِصامِي) أي امْتِناعي بِلُطفِك من المعْصِيَّةِ ﴿وَمَنْ يَّعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

الحِكم[3]: "ما تعسَّر مطلبٌ أنتَ طالبُهُ بربِّكَ، ولا تَيَسَّر مطلبٌ أنتَ طالبه بِنفْسِكَ"[4].

(وحُطَّ) بضمِّ الحاء؛ أي: ضعْ عَنِّي (ذَنبي) أي: اغفر لي بفضلك (وأحْي قلبي) بِطاعتك (فأنت) هو (رَبِّي) وليس للعبد سوى مولاهُ. يا (مُحْيي العِظامِ)؛ أي: باعثها وهي رميمٌ أحي قلبي بفضلك العظيم[5].

(كفِّرْ) أي اسْترْ (ذنوبي واسْتُرْ) أي غطِّ (عُيوبي) عن الناس. اللهم استرنا بِسِتْرك الجمِيل (واكْشِفْ) أي أزلْ وأذهبْ عني (كروبي) جمعُ كرْب وهو: الحزنُ (واغْفِرْ)

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: "إنا أرسلنا نوحا". رقم الحديث: (3162)، وأخرجه مسلم في الإيمان - باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها. رقم: (194).

(2) سورة آل عمران - الآية: (101).

(3) يقصد: كتاب الحِكم لابن عطاء الله السكندري.

(4) شرح أحمد زروق لحِكم ابن عطاء الله السكندري ص: (57).

(5) سقط من النسخة (أ): "أحي قلبي بفضلك العظيم".

أي استرْ (أثامِي) - جمع إثْمٍ بكسر الهمزة- وهو الذنب.

(حَقِّقْ) أي صَحّحْ وصدّق. (مُنانا) جمعُ مُنيةٍ - بضم الميم وكسرها - وهي ما يَتمَنَّاه الإنسان ويُريدُهُ (فيك) يا ربِّ (امْتِنانا) أي تفضلًا مِنك علينا (واغفِر خنانا) أي فحشنا وذنبنا (بـ) جاه هـ(ذا الإمام) والمراد به محمد ﷺ. فهو إمامُ المرسلين.

(قِنَا) بالقاف؛ فعل أمر من «وقى» يقي؛ أي: احفَظْنا من (البَلايا) جمعُ بليةٍ، سُمِّيتْ بليةً؛ لأنها تبلي الجسم (وافْتَحْ لنا يا) حرف نداءٍ (جَمّ) أي كثيرَ (العَطَايَا) جَمعُ عَطيَّة (سُبْلَ) مفعول افْتَحْ. والسُّبْل - بضم السين وسكون الباء - جمعُ سبيل؛ أي: طريق (السَّلام) أي: السلامة. والمراد طُرُق الخيرات، والنجاة في الحياة والممات.

(وَارْزُقْ لنا) اللامُ زائدة؛ أي: ارزقْنا (يا) حرفُ نداء (باري) أي خالق (البرايا) جَمعُ برية؛ أي الخلق، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾[1] (عند) مجيءِ (المَنَايا) جمعُ مَنيَّة - بفتح الميم وكسْرِ النون - وهِيَ الموتُ. ثمَّ أتى الناظم بِبَراعة المقطع؛ أي: براعة الاختِتام في قوله: (حُسْنَ الختام) وهو الموت على شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسول اللهِ ﷺ. انتهى الشرح. شارحه محمد النابغة قال:

وقد اختصرْتُ جُلَّه من شَرح المؤلِّف إلا أنَّه تَرَكَ أشياءَ لم يَتكلَّم عليْها، فبَيَّنْتُها تَتْمِيمًا للفائدة والحمد لله الذي بنِعمتِهِ وجَلالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحات، والله أسألُ أن يَختم لي ولجميع المسلمين والمسلماتِ والمؤمنين والمؤمناتِ، ولِمن نَظَرَه بحسْنِ الخاتِمةِ. انتهى.

***

(1) سورة البينة - الآية: (7).

المصادر والمراجع

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني. دار الفكر- 1398هـ. بيروت- لبنان.
- إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة للشيخ أحمد المقري المغربي - طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة – مصر.
- الإعلام بمثلث الكلام لمحمد بن مالك. الطبعة: الأولى. (1442هـ - 2021م) الناشر: مكتبة الإصلاح – موريتانيا.
- الخصائص الكبرى، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. تحقيق محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة القاهرة - 1387هـ.
- بردة المديح لشرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البصيري - منشورات دار التراث البوديلمي.
- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة: طاهر أحمد الزاوي، دار عالم الكتب، الرياض، ط4، 1417هـ/ 1996م.
- تصحيح المباني وإيضاح المعاني لنظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني دراسة وتحقيق: الشيخ محمد المختار بن الدخوه. الطبعة: الأولى – دار الإسراء. (1441هـ - 2020م).
- تعريف الخلف برجال السلف لمحمد بن أبي القاسم الحفناوي. الطبعة: العاشرة- مؤسسة الرسالة- بيروت – لبنان.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير – الطبعة: الأولى-1425هـ. مكتبة الصفا- القاهرة- جمهورية مصر العربية.
- التكملة في تاريخ إمارتي لبراكنه والترارزه لمحمد فال بن بابه العلوي: تحقيق أحمد جمال ولد الحسن، بيت الحكمة، قرطاج، ط1، 1986م.

○ الجامع الصحيح: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت – الطبعة: الثالثة – لعام: **1407**هـ / **1987**م.

○ الجامع الصحيح: لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

○ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي ط **1**-: دار المنصور للطباعة والوراقة (**1973**م) الرباط- المغرب.

○ الحضارة الإيكيدية في ظلال المدافن الشمشوية شرح وتحقيق الدكتور: الأمير ولد آكاه لنظم العلامة: المختار بن جنك اليدالي – الطبعة الأولى سنة: (**1440**هـ - **2018**م) مطبعة محمد بن سعد الزهري – نواكشوط – موريتانيا.

○ الحلة السيراء في أنساب العرب وسيرة خير الورى (مخطوط بالزاوية اليدالية) وقد رقنه وصححه الدكتور: زين بن أحمد اليدالي.

○ حياة موريتانيا للعلامة المختار بن حامدن (جزء الأغلال) - مرقون بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي.

○ السند العالي في تعريف محمد اليدالي. للنابغة الغلاوي. مطبوع ضمن كتاب "النابغة الغلاوي وآثاره العلمية" للأستاذ: محمذن ولد باباه. الطبعة: الأولى- لعام: **1426**هـ. الناشر: دار الرضوان والنشر. انواكشوط – موريتانيا.

○ سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

○ سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر.

○ سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة، **1414**هـ.

○ سنن الترمذي: أبو عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

○ سنن الدار قطني: لعلي بن عمر أبي الحسن الدار قطني. تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني- دار المعرفة- بيروت، 1386هـ/ 1966م،

○ شرح الحكم العطائية لأحمد زروق - طبعة دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

○ الشعر الشنقيطي في القرن الثالث عشر الهجري "مساهمة في وصف الأساليب" للدكتور: أحمدو جمال بن الحسن – الطبعة: الأولى (1424هـ 1995م) - منشورات الدعوة الإسلامية العالمية.

○ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض- ط: 1415هـ - دار الفكر –بيروت – لبنان.

○ الشيخ محمد اليدالي – حياته وآثاره العلمية للأستاذ: محمذن بن باباه الطبعة الأولى – (1439هـ - 2018م) دار الرضوان – نواكشوط – موريتانيا.

○ الشيخ محمد اليدالي (نصوص من التاريخ الموريتاني) جمع وتحقيق: ذ: محمذن ولد باباه. ط: 1990م- بيت الحكمة- تونس.

○ الطبقات الكبرى لابن سعد تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت. ط: 1 - 1968 م.

○ غرفة من جم في حل مشكلات إن همي للنابغة الغلاوي – دراسة وتحقيق د. محمذن بن أحمد المحبوبي – مرقون بالزاوية اليدالية.

○ فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للطالب لأبي عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي – تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي. الطبعة الأولى سنة: (1401هـ - 1981م) – دار الغرب الإسلامي – بيروت.

○ الفواكه الدواني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لمؤلفه: أحمد بن غانم شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي. الناشر: دار الفكر- 1415هـ.

○ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لمؤلفه: شهاب الدين النفراوي. طبعة دار الفكر – بيروت – لبنان.

○ الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية لسيدي محمد قاسم جسوس – الطبعة الأولى – (1330هـ) مطبعة الجمالية – مصر.

○ كرامات أولياء تشمشه: لمحمد والد بن خالنا، تحقيق الداه بن محمد عالي، رسالة تخرج من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، السنة الجامعية: 1982 – 1983م.

○ المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب إفريقيا للدكتور: يحيى بن البراء. الطبعة: الأولى – (1430هـ 2009م).

○ المربي شرح صلاة ربي – تحقيق وتعليق الأستاذ: محمد بن أحمد بن الطالب عيسى الأمسمي الشنقيطي – الطبعة: الأولى. (1424هـ – 2003م) – الإمارات.

○ المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري– دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى– 1411هـ/ 1990م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص).

○ الميزان الكبرى لعبد الوهاب الشعراني. المطبعة الميمنية – مصر – (1306هـ).

○ النابغة الغلاوي. حياته وآثاره العلمية للأستاذ: محمذن بن باباه ط: (1) سنة: (1426هـ) الناشر: دار الرضوان للنشر– انواكشوط – موريتانيا.

○ نظم بوطليحيه في المعتمد من الكتب والفتوى على مذهب المالكية لمحمد النابغة بن عمر الغلاوي – درَسه وحققه الدكتور: يحيى بن البراء – الطبعة الأولى (1422هـ – 2002م) مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

○ نفحة الرحمن في نظم أنساب بني ديمان للعلامة: أبي بكر بن الإمام اليدالي (مخطوط بالزاوية اليدالية).

○ الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار الكتب المصرية، ط2، 1958م.

الفهرست

كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ بن صالح بن إبراهيم الهاشمي القلاوي 5
كلمة فضيلة الشيخ جمعة بن عبدالله الكعبي 7
كلمة فضيلة الدكتور: محمد يحيى باباه العلوي 9
الـمقدمة 11
القيمة العلمية للكتاب 13
ترجمة المصنِّف 15
أبرز شيوخه: 18
العلامة: عبد الله بن الحاج حمى الله 19
العلامة: أحمد بن محمد العاقل الديماني الشمشوي 21
من آثاره العلمية: 22
العلامة: زين بن أواه اليدالي 23
أبرز مصنفات العلامة النابغة الغلاوي 26
وفاته: 28
منهج المؤلف في الكتاب 29
مختصر عن صاحب القصيدة 32
1- نسبه ونشأته: 32
2- تعلُّمه وتعليمُه: 32
3- وفاته: 33
4- آثاره العلمية: 34
مؤلفاته في العلوم الشرعية: 35
مؤلفاته في العلوم اللسانية: 41

مؤلفاته في العلوم الإنسانية: 42
شرح النصوص الشعرية لدى الشناقطة 46
مناسبة القصيدة: "صلاة ربي" 48
لمحة عن الأمير: أحمد بن هَيْبَه البركني 50
نظرة موجزة على القصيدة المديحية 57
نص القصيدة المشروحة: صلاة ربي 59
النص محققًا 65
المصادر والمراجع 90
الفهرست 95

***